مهرجان الشيخ الطوسي التحقيقي العاشر
الأديان والنبوة

روايات سهو النبي الأكرم (ص)
ونظرية الإسهاء الإلهي عند الشيخ الصدوق



قيصر التميمي


بسم اللہ الرحمن الرحیم



الإهداء

إلى سيد الخلائق أجمعين.
إلى صاحب الشفاعة الكبرى والمقام المحمود والعصمة المطلقة.
إلى أبي القاسم محمّد المبعوث رحمة للعالمين.
أهدي هذه البضاعة المزجاة، راجياً من الله تعالى أن يجعلني من المشمولين بشفاعته، إنّه سميع مجيب.

روايات سهو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

ونظرية الإسهاء الإلهي عند الشيخ الصدوق قدس سره

قيصر التميمي



تميمي، قيصر
روايات سهو النبي الأكرم (ص) و نظرية الإسهاء الإلهي عند الشيخ الصدوق (ره)
تأليف قيصر التميمي؛ [ل] المركز العالمي للدراسات الإسلامية، معاونية التحقيق. - -
قم: المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ١٤٢٨ ق. = ١٣٨٦.
١٠٧ ص. - - (المركز العالمي للدراسات الاسلامية، معاونية التحقيق؛ ١٠٤)
ISBN: 978-964-8961-95-9 ٩٠٠٠ ريال
فهرست‌نويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
كتاب حاضر جهت ارائه در دهمين جشنواره شيخ طوسى (قدس سره) تدوين شده است.
كتابنامه: ص. [١٠٥] - ١٠٧؛ همچنين به صورت زيرنويس.
١. محمد (ص)، پيامبر اسلام، ٥٣ قبل از هجرت - ١١ق. - سهو النبي. ٢. عصمت (اسلام). ٣. ابن بابويه، محمد بن علي، ٣١١-٣٨١ق. - نقد و تفسير. الف. مركز جهانى علوم اسلامى. معاونت پژوهش. ب. جشنواره شيخ طوسى (قدس سره) (دهمين: ١٣٨٦: قم). ج. عنوان.
٢٩٧ / ٤٣ BP٢٢٠ / ٥ / ٩ ر ٨ ت

روايات سهو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم
ونظرية الإسهاء الإلهي عند الشيخ الصدوق قدس سره

المؤلف: قيصر التميمي
الطبعة الأولى: ١٤٢٨ ق / ١٣٨٦ ش
النّاشر: منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية
الإخراج الفني: السيد محمد عمادي المجد
المطبعة: توحيد ● السّعر: ٩٠٠٠ ريال ● عدد الطّبع: ٢٠٠٠

التوزيع:
قم، شارع بهار، قرب هتل الزّهرا عليها السلام منشورات المركز العالمي، للدراسات الإسلامية
هاتف - فكس: ٠٢٥١٧٧٤٩٨٧٥
www.eshraaq.com
E-mail: public-relations@Qomicis.com

كلمة الناشر

إنّ المركز العالمِي للدراسات الإسلامية، يعتبر بمثابة الوجهة العالمية للحوزة العلمية، فهو بالإضافة الى ما يقوم به من نشاط في المجال الدراسي، يسعى لاستثمار القابليات العلمية لباحثيه و مفكريه، و أنّ تشخيص الباحثين، و التعرّف على قابلياتهم، و السعي من أجل تطويرها، و تنمية روحية المحققين و التقدير و الدعم للأعمال التحقيقية، يعتبر من الخطوات التي يسعى هذا المركز لتحقيقها.

و لقد كان مهرجان الشيخ الطوسي(ره) التحقيقي، في العقود العشرة الأخيرة، صورة تعكس الحركة، النشطة و الرائعة على صعيد البحث و التحقيق في هذا المركز و على ضوء ذلك، فقد قام المركز في هذا العام أيضاً بدعوة المحققين و المفكرين، للكتابة في الموضوع الخاص الذي يحمل عنوان: «الأديان و النبوّة» ولقد قُدّمت الى إدارة المهرجان الكثير من الكتابات التي تحمل عناوين مختلفة تختص في هذا الموضوع وأنّ الأثر الذي بين أيديكم، هو نموذجاً لاحدى الآثار الفائزة في هذا لمهرجان.

إن إدارة البحوث في المركز العالمي للدراسات الإسلامية ترى من

الواجب علينا أن تقدّم الشكر الجزيل للسادة الذين كانت لهم مشاركات علمية في هذا المجال، كما تقدم جزيل شكرها للأخوة الذين كانت لهم نصيب وافر في إقامة هذا المهرجان و إعداد و نشر الآثار الخاصة به.

المركز العالمي للدراسات الاسلامية

معاونية التحقيق

ذي‌الحجة ١٤٢٨

الفهرس

كلمة الناشر ٥

مقدمة ١١

خطّة البحث ١٣

١. روايات سهو النبي الأكرم ﷺ ١٥

تمهيد ١٥

البحث الأول: الدراسة السندية لروايات السهو ١٨

الرواية الأولى: رواية الشيخ الطوسي عن الحضرمي ١٨

الرواية الثانية: رواية الشيخ الطوسي عن ابن المغيرة ١٩

الرواية الثالثة: رواية الكليني عن سعيد الأعرج ١٩

الرواية الرابعة: رواية الشيخ الطوسي عن جميل بن دراج ٢٠

الرواية الخامسة: رواية الشيخ الطوسي عن أبي بصير ٢١

الرواية السادسة: رواية الكليني عن سماعة بن مهران ٢٣

الرواية السابعة: رواية الشيخ الطوسي عن الحسن بن صدقة ٢٤

الرواية الثامنة: رواية الشيخ الطوسي عن زيد بن علي ٢٥

الرواية التاسعة: رواية الشيخ الطوسي عن أبي أسامة ٢٦

الرواية العاشرة: رواية الشيخ الطوسي عن أبي سعيد القماط ٢٦

الرواية الحادية عشر: رواية الصدوق عن أبي الصلت الهروي ٢٧

الرواية الثانية عشر: رواية البرقي في المحاسن عن ابن القدّاح ٢٨

البحث الثاني: الدراسة المضمونية والدلالية لروايات السهو ٢٩

المناقشة الأولى: منافاة روايات السهو لحكم العقل القطعي ٢٩
المناقشة الثانية: منافاة روايات السهو للمحكم من الآيات القرآنية........ ٣٢
الآية الأولى: لا مجال للضلال في ساحة الأنبياء المطهّرة........ ٣٢
الآية الثانية: وجوب الطاعة المطلقة للأنبياء ٣٣
الآية الثالثة: عصمة الصادقين ٣٥
الآية الرابعة: الأنبياء على صراط مستقيم ٣٦
الآية الخامسة: العصمة المطلقة لنبيّنا الأكرم ﷺ ٣٧
الأقوال حول هذه الآية المباركة ٣٨
دائرة عصمة النبي ﷺ ٤٠
المناقشة الثالثة: منافاة روايات السهو للروايات الموافقة للقرآن........ ٤١
الرواية الأولى: الأمن من الخطايا والزلل والعثار ٤١
الرواية الثانية: الأنبياء لا يذنبون ولا يزيغون........ ٤٢
الرواية الثالثة: جنود العقل والجهل........ ٤٢
الرواية الرابعة: تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا........ ٤٣
الرواية الخامسة: لا يقول نبيّنا الأكرم ﷺ إلّا حقّاً ٤٤
المناقشة الرابعة: منافاة روايات السهو للروايات الخاصة النافية له ٤٦
المناقشة الخامسة: مخالفة روايات السهو لبعض الضرورات الفقهية ٤٩
١. الحكم بعدم إبطال الكلام العمدي للصلاة........ ٥٠
٢. الحكم بسجدتي السهو بعد العلم بالإتيان بركعة خامسة........ ٥١
٣. الإتيان بسجدتي السهو بعد الكلام........ ٥٢
٤. الإتيان بسجدتي السهو جماعة ٥٢
٥. الانصراف وترك الاستقبال لا يبطل الصلاة........ ٥٣
٦. البناء على الصلاة حتى بعد انتقاض الوضوء بالحدث ٥٣
٧. إسقاط القراءة الواجبة عمداً في الصلاة ٥٣
المناقشة السادسة: التضارب والاختلاف بين مضامين روايات السهو........ ٥٤
نتائج بحث........ ٥٥
٢. روايات نوم النبي ﷺ عن صلاة الصبح ٥٧
تمهيد ٥٧
البحث الأول: الدراسة السندية لروايات النوم........ ٥٨
الرواية الأولى: رواية الكليني عن سماعة بن مهران ٥٨

الرواية الثانية: رواية الكليني عن سعيد الأعرج ٥٨
الرواية الثالثة: رواية الصدوق عن سعيد الأعرج ٥٩
الرواية الرابعة: رواية الشيخ الطوسي عن عبد الله بن سنان ٥٩
الرواية الخامسة: رواية الشهيد الأول في الذكرى عن زرارة........................ ٦٠
البحث الثاني: الدراسة المضمونية لروايات النوم........................ ٦٢
المناقشة الأولى: فقدان الناس ثقتهم بنبيّهم........................ ٦٢
المناقشة الثانية: منافاة فكرة النوم للآيات المباركة ٦٣
المناقشة الثالثة: الفرق بين نوم الأنبياء ونوم سائر الناس ٦٤
١. نوم سائر الناس ٦٤
٢. نوم الأنبياء........................ ٦٦
المناقشة الرابعة: النوم في وادي الشيطان ٧١
نتائج البحث........................ ٧١
٣. نظرية الإسهاء الإلهي عند الشيخ الصدوق ٧٣
تمهيد ٧٣
أولاً: أركان وملاكات نظرية الإسهاء ٧٥
ثانياً: الشيخ الصدوق يعتقد بالعصمة المطلقة ٧٦
ثالثاً: الشواهد على اعتقاد الشيخ الصدوق بالعصمة المطلقة ٧٨
رابعاً: ما هو الإشكال في نظرية الإسهاء؟........................ ٨٠
المناقشة الأولى: ضعف الروايات........................ ٨٠
المناقشة الثانية: مخالفة الإسهاء لحكم العقل ٨٠
المناقشة الثالثة: منافاة نظرية الإسهاء للقرآن الكريم........................ ٨١
المناقشة الرابعة: الذهن العرفي لا يميّز بين السهو والإسهاء........................ ٨٢
خامساً: العصمة عن السهو وشبهة الغلو ٨٢
الإجابة عن شبهة الغلو........................ ٨٣
الجواب الأول: النقوض الواردة على فكرة الغلو........................ ٨٣
النقض الأول: عصمة الملائكة عن مطلق السهو ٨٣
النقض الثاني: عصمة الأنبياء المطلقة عن السهو في التبليغ........................ ٨٨
الجواب الثاني: العصمة عن السهو بإذن الله تعالى ٨٩
نتائج البحث........................ ٩٣

الخاتمة: آيات نسيان النبيّ الأكرم ﷺ ٩٥
الآية الأولى: إنساء الشيطان ٩٥
الجواب الأول: خطاب الآية عام وواقع في سياق النفي ٩٦
الجواب الثاني: المقصود بالآية سائر الناس ٩٧
الآية الثانية: واذكر ربك إذا نسيت ٩٩
الجواب ١٠٠
الآية الثالثة: سنقرؤك فلا تنسى ١٠١
الجواب الأول: بيان قدرة الله تعالى المطلقة ١٠١
الجواب الثاني: الترك عن قصد والتفات ١٠٢
الجواب الثالث: إجماع المسلمين على العصمة المطلقة في التبليغ ١٠٣
فهرست المصادر ١٠٥

مقدمة

إنّ عصمة الأنبياء والرسل من المبادئ القرآنية التي أدرجها الله تبارك وتعالى في مفردات بدء خلق الإنسان، كما جاء ذلك في قصّة آدمﷺ مع الشيطان، تلك القصّة التي كانت أنموذجاً يتضمّن الخطوط العريضة والأسس العامة لطبيعة الصراع بين قوى الخير والشر.

وكان آدم النبيﷺ أول مخلوق أعلنه الله تعالى خليفة في الأرض وعلّمه الأسماء كلّها؛ ليكون قادراً على تحمل الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن، ثم أمر ملائكته ومخلوقاته الأخرى بالانقياد والطاعة والسجود له، ﴿فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾[1]، فأعلنَ إبليس حربه على بني البشر بمَا اختاره من سوء عاقبته، قائلاً: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[2] و ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إَلاَّ قَلِيلاً﴾[3]، وقد

---

١. الحجر: ٣٠-٣١.

٢. الأعراف: ١٦-١٧.

٣. الإسراء: ٦٢.

أجابه الله تعالى إلى ذلك، وقال له: ﴿اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُورًا * وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾[١]، إلّا أنّ إبليس قد علم أنّ لله تعالى عباداً مطهرين ومخلصين ومعصومين عن الوقوع في حبائله والخروج عن الصراط المستقيم، فاستثناهم في حديثه عن دائرة سلطانه، حيث ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[٢]، وقد أقرّه الله تعالى على هذه الحقيقة و﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ* إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[٣] وقال تعالى أيضاً: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾[٤].

وكان الهدف من تدوين هذه التصريحات التي أدلى بها الشيطان في مطلع هبوطه مع آدم إلى الأرض هو التأكيد على عصمة أنبياء الله تعالى وحججه وبيان طهارتهم وأنّهم منزّهون عن كلّ رجس ودنس وخطأ، ومبعدون عن كلّ أنحاء وأشكال الانحراف عن الصراط المستقيم الذي تربّصه الشيطان وجلس على قارعته.

كلّ ذلك لكي يبيّن الله تعالى للناس أنّ هناك وسائط بينه وبينهم يعيشون على الأرض، ويبلّغون دينه وشرائعه كاملة بلا نقص أو حيف أو انحراف، فتكون بذلك الحجّة لله تامة لا ريب فيها، ولكي لا يختلج في دخيلة أحد أنّ العلاقة بين الله تعالى وبين خلقه مقطوعة، أو يتوهّم متوهّم أنّ عباد الله المخلصين والمبعوثين إلى الناس قد يتطرق إلى ساحتهم الذنب أو الخطأ أو السهو أو النسيان أو غير ذلك ممّا هو خارج عن نطاق صراط الحق المستقيم،

---

١. الإسراء: ٦٣-٦٤.
٢. الحجر: ٣٩-٤٠.
٣. الحجر: ٤١-٤٢.
٤. الإسراء: ٦٥.

وممّا قد يجعل الرسل في معرض الشك والريب في نفوس الناس.

ثم جاءت الأحاديث والسنّة النبوية المباركة بعد ذلك، لتؤكّد هذا المبدأ وتثير إدراك العقل بأنّ الحجّة لا تكون تامة لله تعالى إلاّ بعصمة الأنبياء المطلقة، كي لا يتطرق الشك والريب في نفوس الأمة، ولكي يعلم الناس بأنّ رسالة السماء وحجّة الله تعالى وصلت تامة لا نقص فيها.

ولكن مع ذلك كلّه نجد هناك جملة من الروايات قد دلّت بظاهرها على نفي العصمة المطلقة للنبي الأكرم محمّد ﷺ، حيث جاء في بعضها أنّ النبي ﷺ قد سها في صلاته ونسي ركعتين من صلاة الظهر، ولم يلتفت إلى سهوه حتى قام بعض الصحابة ونبّهه على ذلك، وجاء في بعضها الآخر أنّ النبي ﷺ قد نام عن صلاة الصبح ولم يستيقظ إلاّ بعد فوات وقتها بطلوع الشمس، ولا شك أنّ السهو والنسيان، وكذا النوم والغفلة عن الواجبات ممّا يتنافى مع ما نعتقده من عصمة الأنبياء المطلقة.

وقد حاولنا في هذا المقال استعراض تلك الروايات مع مناقشة أسانيدها ومضامينها، وقد خلص المقال إلى إثبات ضعف أسانيد روايات السهو وروايات النوم، ومعارضة مضامينها للأدلة العقلية القطعية والآيات القرآنية الصريحة والسنّة النبوية الصحيحة، بالإضافة إلى تناقضها ومخالفتها للضرورات الفقهيّة، وفي أثناء البحث تعرّضنا أيضاً لنظرية الشيخ الصدوق في الإسهاء الإلهي للأنبياء، وقد ناقشناها مفصّلاً بعد توضيحها وبيان أهدافها.

خطّة البحث

إنّ البحث في هذا المقال يتضمّن هذه المقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: استعراض تفصيلي لروايات السهو

لقد تضمّن المبحث الأوّل استعراضاً مفصّلاً لجملة من الروايات التي دلّت بظاهرها على وقوع السهو من النبيّ الأكرم ﷺ، مع مناقشة أسانيدها

ومضامينها، وأثبتنا في هذا المبحث أنّ هذه الروايات لا يمكن الاعتماد عليها في معارضة الأدلة القطعية على العصمة المطلقة.

المبحث الثاني: استعراض تفصيلي لروايات النوم عن صلاة الصبح

يتضمّن هذا المبحث استعراضاً مفصّلاً لجملة من الروايات التي دلّت بظاهرها على أنّ النبيّ الأكرمﷺ قد نام عن صلاة الصبح، وجاء بها قضاءً بعد أن طلعت الشمس، ثم ناقشنا أسانيدها ومضامينها، وأثبتنا في هذا المبحث أيضاً أنّ هذه الروايات لا يمكن الاعتماد عليها في معارضة الأدلة القطعية على العصمة المطلقة.

المبحث الثالث: نظرية الإسهاء الإلهي عند الشيخ الصدوق

استعرضنا في هذا المبحث نظرية الإسهاء الإلهي التي ذكرها الشيخ الصدوق، وبيّناها ببيان علميّ جديد ينسجم مع عبارته، ثم أجبنا عن النظرية بجملة من الأجوبة، وأثبتنا أنّ الإسهاء الإلهي أيضاً لا يمكن الالتزام في حقّ الأنبياءعليهم السلام.

خاتمة المقال: آيات نسيان النبي الأكرم محمدﷺ

لقد استعرضنا في هذه الخاتمة الآيات المباركة التي أثبتت النسيان لنبينا الأكرم محمّدﷺ، وفسّرناها تفسيراً صحيحاً ينسجم مع عقيدة العصمة المطلقة.

هذه هي مباحث المقال وخاتمته، ونرجو الله تعالى أن نكون قد وفّقنا للإجابة عن شبهة السهو التي تعدّ من أهم الشبهات التي تثار حول مبدأ وعقيدة العصمة المطلقة، تلك العقيدة الأصيلة في الفكر الإسلامي، والتي تعتبر الأساس في قبول قول النبي وتلقّي الدين والشريعة عنه، إنّ الله تعالى سميع مجيب.

قيصر التميمي

٢٧- رجب- ١٤٢٨هـ

١

روايات سهو النبي الأكرم ﷺ

تمهيد

كانت العصمة ولا زالت من الأبحاث المحورية في العقيدة، والتي شغلت الباحثين والمفكرين الإسلاميين على اختلاف فرقهم ومذاهبهم.

وقد اتفقت كلمة المسلمين على أصالة مبدأ العصمة، وأجمعوا على أنّه من صلب العقيدة الإسلامية، كما اتفقوا أيضاً على أنّ هناك مساحة واسعة من العصمة الخاصة بالأنبياء لابدّ من الاعتقاد بها حفاظاً على حقّانية الشريعة وخلوّها من الخطأ والزلل والكذب.

ولكن تعتقد الشيعة الإمامية الإثني عشرية أنّ الأنبياء عموماً معصومون بالعصمة المطلقة من الذنب والخطأ والغفلة والسهو والنسيان قبل النبوة وبعدها، وقد استدلّوا على ذلك بمحكم الآيات القرآنية وبالصحيح من سنّة النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، واستندوا في ذلك أيضاً إلى ما تدركه العقول في هذا المجال، وقد صرّح بهذه العقيدة والحقيقة الإلهية كبار علماء الشيعة:

قال الشيخ الطوسي (متوفى ٤٦٠هـ) في حديثه حول عصمة النبي

الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم معصوم من أول عمره إلى آخره في أقواله وأفعاله وتروكه عن الخطأ والسهو والنسيان، بدليل أنّه لو فعل المعصية لسقط محلّه من القلوب، ولو جاز عليه السهو لارتفع الوثوق من إخباراته، فتبطل فائدة البعثة وهو محال[١].

وقال القاضي ابن البراج (متوفى ٤٨١هـ) في كتابه *جواهر الفقه*:

جميع الأنبياء كانوا معصومين مطهّرين عن العيوب والذنوب كلّها، وعن السهو والنسيان في الأفعال والأقوال من أول الأعمار إلى اللحد، بدليل أنّهم لو فعلوا المعصية أو يطرأ عليهم السهو لسقط محلّهم من القلوب، فارتفع الوثوق والاعتماد على أقوالهم وأفعالهم، فتبطل فائدة النبوة[٢].

وقال الشيخ نصير الدين الطوسي (متوفى ٦٧٢هـ) في كتابه *تجريد الاعتقاد*:

ويجب في النبي العصمة، ليحصل الوثوق، فيحصل الغرض، ولوجوب متابعته وضدّها، وللإنكار عليه. وكمال العقل والذكاء، والفطنة وقوّة الرأي، وعدم السهو، وكلّ ما ينفر عنه[٣].

وقال العلاّمة الحلّي (متوفى ٧٢٦هـ) في كتابه *الرسالة السعدية*:

البحث الثاني: في أنّه لا يجوز عليه السهو:

اختلف المسلمون هنا، فذهب طائفة إلى أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يجوز عليه الخطأ ولا السهو، وذهبت طائفة أخرى إلى جواز ذلك...

والحق الأول لوجوه: فإنّه لو جاز عليه السهو والخطأ، لجاز ذلك في جميع أفعاله ولم يبق وثوق بإخباراته عن الله تعالى، ولا بالشرائع والأديان، لجواز أن يزيد فيها وينقص سهواً، فتنتفي فائدة البعثة[٤].

وقال العلاّمة المجلسي (متوفى ١١١١هـ) في كتابه *بحار الأنوار* في مبحث

---

١. الشيخ الطوسي، الرسائل العشر: ص٩٧، مؤسسة النشر الإسلامي – قم.
٢. القاضي ابن البراج، جواهر الفقه: ص٢٤٨، مؤسسة النشر الإسلامي – قم.
٣. نصير الدين الطوسي، *تجريد الاعتقاد*، ص٢١٣، مكتب الإعلام الإسلامي – طهران.
٤. العلاّمة الحلّي، الرسالة السعدية: ص٧٦، المكتبة العامة للسيد المرعشي النجفي– قم.

عصمة الأنبياء:

مذهب علمائنا الإمامية: وهو أنّ لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة ولا كبيرة، ولا عمداً ولا نسياناً، ولا لخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه، ولم يخالف فيه إلاّ الصدوق وشيخه محمّد بن الحسن بن الوليد رحمهما الله، فإنّهما جوّزا الإسهاء، لا السهو الذي يكون من الشيطان[1].

وقال أيضاً:

إنّ العمدة فيما اختاره أصحابنا – من تنزيه الأنبياء والأئمة عليهم السلام من كلّ ذنب ودناءة ومنقصة قبل النبوة وبعدها- قول أئمتنا عليهم السلام بذلك، المعلوم لنا قطعاً بإجماع أصحابنا رضوان الله عليهم، مع تأيّده بالنصوص المتضافرة، حتى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الإمامية[2].

ولكن مع كلّ ذلك قد وردت جملة من الروايات في كتب الشيعة الإمامية دلّت بظاهرها على نفي العصمة المطلقة ووقوع السهو من النبيّ الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، حيث جاء في بعضها أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد سها في صلاته ونسي ركعتين من صلاة الظهر أو غيرها، ولم يلتفت إلى سهوه حتى قام بعض الصحابة ونبّهه على ذلك[3].

ونحاول في هذا المبحث أن نسلّط الضوء على أهم الروايات التي تعرّضت لسهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مع ذكر الملاحظات السندية والمضمونية، وسيتضح أنّ هذه الروايات ضعيفة من حيث السند ولا يمكن الاعتماد على مضامينها، وذلك ضمن البحثين التاليين:

---

١. العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٩٠، مؤسسة الوفاء – بيروت.

٢. العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٨٩– ٩١، مؤسسة الوفاء – بيروت.

٣. لقد ورد هذا النحو من الروايات في كتب أهل السنّة، ولكن نحاول أن نقتصر في بحثنا على ما ورد في كتب الشيعة، لاعتقادهم بالعصمة المطلقة.

البحث الأوّل: الدراسة السندية لروايات السهو

نحاول في هذا البحث التركيز على عرض روايات السهو وملاحظة القيمة السندية لكلّ واحدة منها:

الرواية الأولى: رواية الشيخ الطوسي عن الحضرمي

أخرج الشيخ الطوسي في التهذيب، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين، عن فضالة، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، قال: صلّيت بأصحابي المغرب، فلمّا أن صلّيت ركعتين سلّمت، فقال بعضهم: إنّما صلّيت ركعتين، فأعدت فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام، فقال:«لعلّك أعدت؟ فقلت: نعم، فضحك، ثم قال: إنّما كان يجزيك أن تقوم وتركع ركعة، إنّ رسول الله ﷺ سها فسلّم في ركعتين، ثم ذكر حديث ذي الشمالين، فقال: ثم قام فأضاف إليها ركعتين»[١].

المناقشة: قال الشيخ الجليل الحرّ العاملي – صاحب كتاب *وسائل الشيعة* في رسالته الموسومة بـ*التنبيه بالمعلوم* بعد أن أورد هذه الرواية –:

> فإنّ في سند الأول سيف بن عميرة، وقد اختلف في توثيقه وتضعيفه، وقد نقل الشهيد في شرح الإرشاد تضعيفه عن جماعة من الأصحاب، وقد نقلوا أيضاً أنّه فاسد المذهب واقفي، ومن هذا شأنه كيف يعمل بحديثه فيما يخالف المذهب، وأبو بكر الحضرمي غير معلوم الحال، بل هو مجهول لم يتحقق فيه توثيق ولا مدح يعتدّ به ولا يثبت صحّة مذهبه[٢].

---

١. الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج٢ ص١٨٠، تحقيق السيد حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية، قم.

٢. الحر العاملي، التنبيه بالمعلوم: ص٦٤، تحقيق السيد مهدي اللاجوردي، المطبعة العلمية، قم.

الرواية الثانية: رواية الشيخ الطوسي عن ابن المغيرة

أخرج الشيخ الطوسي في التهذيب أيضاً بسنده، عن سعد، عن محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن الحرث بن المغيرة النصري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا صلّينا المغرب فسها الإمام فسلّم في الركعتين فأعدنا الصلاة، فقال: «ولم أعدتم؟! أليس قد انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ركعتين فأتم بركعتين؟ ألا أتممتم؟!»[1].

المناقشة: إنّ طريق الشيخ إلى سعد بن عبد الله في هذه الرواية والرواية الأولى أيضاً ضعيف بمحمّد بن قولويه، إذ لم يرد فيه توثيق في كتبنا الرجالية، نعم ورد اسمه في أسانيد *كامل الزيارات*، وهو لا يفيد توثيقاً عند المحققين من علماء الشيعة.

والملاحظ في مضمون هذه الرواية أنّ السهو لم ينسب فيها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإنّما قال عليه السلام: «انصرف رسول الله في ركعتين»، فالاستدلال بهذه الرواية على وقوع السهو من النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير تام؛ لأنّ الرواية لم تبيّن الملابسات التي انصرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسببها عن صلاته في ركعتين.

الرواية الثالثة: رواية الكليني عن سعيد الأعرج

أخرج الكليني عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم سلّم في ركعتين، فسأله من خلفه يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء؟ قال: وما ذاك؟ قالوا: إنّما صلّيت ركعتين، فقال: أكذلك يا ذا اليدين؟ - وكان يدعى ذا الشمالين - فقال: نعم، فبنى على صلاته فأتم الصلاة أربعاً، وقال: إنّ الله هو الذي أنساه رحمة للأمة، ألا ترى لو أنّ رجلاً صنع هذا لعيّر،

---

١. الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج٢ ص١٨٠.

وقيل: ما تقبل صلاتك، فمن دخل عليه اليوم ذاك قال: قد سنّ رسول الله ﷺ وصارت أُسوة، وسجد سجدتين لمكان الكلام»[١].

المناقشة: إنّ سعيد الأعرج الواقع في سند هذه الرواية لم يوثّق بهذا العنوان في كتبنا الرجالية، وإن حاول بعض الأعلام أن يثبت اتحاده مع سعيد بن عبد الرحمن الذي وثّقه النجاشي.

ثم إنّ أحمد بن محمّد بن عيسى يروي بالواسطة عن علي بن النعمان في أكثر الأحيان، وربما رويت عنه رواية واحدة عن علي بن النعمان بالواسطة تارة ومن دونها أُخرى، وكثيراً ما تكون الواسطة هي الراوي علي بن حديد، وهو ضعيف جداً، ولذا فإنّ روايات أحمد بن محمّد بن عيسى عن علي بن النعمان بلا واسطة تكون مضطربة من هذه الناحية، لاحتمال الواسطة الضعيفة أو المجهولة، وهذا ما يضعّف من درجة اعتبار الرواية، خصوصاً إذا كان لها ارتباط بالمعارف، وعلى هذا فإنّ أصالة عدم الواسطة وإن كان جارية في المقام، إلاّ أنّ هذا لا يمنع من هبوط درجة اعتبار الرواية مع لحاظ ارتباطها بمسألة العصمة، التي هي من أهم المسائل في منظومة العقائد.

الرواية الرابعة: رواية الشيخ الطوسي عن جميل بن دراج

أخرج الشيخ الطوسي في التهذيب، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل صلّى ركعتين، ثم قام، قال: «يستقبل، قلت: فما يروي الناس؟ فذكر له حديث ذي الشمالين، فقال: إنّ رسول الله ﷺ لم يبرح من مكانه ولو برح لاستقبل»[٢].

المناقشة: إنّ طريق الشيخ إلى الحسين بن سعيد ضعيف بالحسين بن

١. الكليني، الكافي: ج٣ ص٣٥٧، تحقيق علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية – قم.
٢. الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج٢ ص٣٤٥.

الحسن بن أبان، فإنّه لم يرد له توثيق في كتبنا الرجالية، وبأحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد، فهو أيضاً لم يوثّق، ولذا قال السيد الخوئي قدّس سرّه في ترجمته: «فتحصّل: أنّه لم تثبت وثاقة الرجل بوجه»[١]، هذا مضافاً إلى عدم ثبوت وثاقة ابن أبي الجيد القمي الواقع في طريق الشيخ، وإن حاول بعض الأعلام إثبات وثاقته لكونه من مشايخ النجاشي.

ثم إنّ مضمون هذه الرواية ليس فيه تصريحاً بنسبة السهو إلى النبي ﷺ، وكان ذكر حديث ذي الشمالين من قبل الراوي.

الرواية الخامسة: رواية الشيخ الطوسي عن أبي بصير

أخرج الشيخ الطوسي في التهذيب أيضاً عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن الحسين بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام: عن رجل صلّى ركعتين ثم قام فذهب في حاجته، قال: «يستقبل الصلاة، فقلت: ما بال رسول الله ﷺ لم يستقبل حين صلّى ركعتين؟ فقال: إنّ رسول الله ﷺ لم ينفتل من موضعه»[٢].

المناقشة: ذكرنا في الرواية السابقة أنّ طريق الشيخ الطوسي إلى الحسين بن سعيد ضعيف، مضافاً إلى أنّ النجاشي ذكر في عدّة مواضع أنّ الحسين بن سعيد لم يلق فضالة ولم يرو عنه بالمباشرة، وأنّ ما يرويه عن فضالة إنّما هو بواسطة أخيه الحسن بن سعيد[٣]، والحسن بن سعيد لم يوثّق في كتبنا الرجالية، إلاّ ما ورد في الفهرست للشيخ الطوسي، حيث قال: «الحسن بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران الأهوازي، من موالي علي بن الحسين عليه السلام، أخو

---

١. السيد الخوئي، معجم رجال الحديث: ج٣ ص٤٤، ط٥.
٢. الطوسي، تهذيب الأحكام: ج٢ ص٣٤٦.
٣. النجاشي، رجال النجاشي: ص٥٧، تحقيق السيد الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي.

الحسين بن سعيد، ثقة»[١].

وقد وقع في تفسير هذه العبارة خلاف واسع بين الرجاليين والفقهاء، فبعضهم أرجع قول الشيخ: (ثقة) إلى الحسين بن سعيد؛ لأنّه الأقرب في العبارة، وبعضهم أرجعه إلى الحسن بن سعيد؛ لأنّه هو المترجم له في العبارة، وهذا يعني أنّ الحسن بن سعيد - وهو الراوي المباشر عن فضالة - مختلف في توثيقه، فكيف يمكن الاستناد إلى روايته في التأسيس للعقيدة وبيان معالم العصمة وحدودها؟!

وأمّا بالنسبة إلى بقيّة رجال السند، فقد قال الفقيه المحدّث الشيخ الحرّ العاملي في رسالته *التنبيه بالمعلوم* في معرض تعليقه على هذه الرواية:

«وحديث أبي بصير فيه ضعف؛ لفساد مذهبه ومذهب جماعة»[٢].

ومن جملة الذين أشار إلى فساد مذهبهم في عبارته هو سماعة بن مهران، حيث نصّ الشيخ الصدوق على أنّه كان واقفياً في كتابه *من لا يحضره الفقيه* في باب: حكم الصائم يصبح جنباً، حيث قال - بعد أن أورد روايات متعدّدة في الباب المذكور:

> وبهذه الأخبار أُفتي، ولا أُفتي بالخبر الذي أوجب عليه [أي الصائم] القضاء؛ لأنّه رواية سماعة بن مهران وكان واقفياً[٣].

وذهب الشيخ إلى ما ذهب إليه الصدوق، حيث قال في رجاله: «سماعة بن مهران، مولى حضرموت، ويقال: مولى خولان، كوفي، له كتاب روى عن أبي عبد الله عليه السلام، واقفي»[٤].

---

١. الطوسي، الفهرست: ص١٠٣ - ١٠٤، تحقيق جواد قيومي، مؤسسة نشر الفقاهة - قم.
٢. الحر العاملي، التنبيه بالمعلوم: ص٦٤ - ٦٥.
٣. الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص١٢١، جماعة المدرسين - قم.
٤. الطوسي، رجال الطوسي: ص٣٣٧، تحقيق القيّومي، مؤسسة النشر الإسلامي - قم.

ولأجل ذلك أورد العلاّمة وابن داود سماعة بن مهران فيمن لا يعتمد على روايتهم، أي في القسم الثاني من الرواة[١].

وهذه الرواية خالية من ذكر السهو أيضاً، فلا يمكن أن يعتمد عليها لتجويز السهو على النبي ﷺ، نعم هي تصلح أن تكون مؤيّدة لمن قال بالسهو.

الرواية السادسة: رواية الكليني عن سماعة بن مهران

أخرج الكليني في الكافي، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

> من حفظ سهوه فأتمّه فليس عليه سجدتا السهو، فإنّ رسول الله ﷺ صلّى بالناس الظهر ركعتين ثم سها، فسلّم، فقال له ذو الشمالين: يا رسول الله أنزل في الصلاة شيء؟ فقال: وما ذاك؟ قال: إنّما صلّيت ركعتين، فقال رسول الله ﷺ: أتقولون مثل قوله؟ قالوا: نعم، فقام ﷺ فأتم بهم الصلاة وسجد بهم سجدتي السهو. قال: قلت: أرأيت من صلّى ركعتين وظنّ أنّهما أربع فسلّم وانصرف، ثم ذكر بعد ما ذهب إنّما صلّى ركعتين؟ قال: يستقبل الصلاة من أوّلها، قال: قلت: فما بال رسول الله ﷺ لم يستقبل الصلاة وإنّما أتمّ بهم ما بقي من صلاته؟ فقال: إنّ رسول الله ﷺ لم يبرح مجلسه، فإن كان لم يبرح من مجلسه فليتمّ ما نقص من صلاته إذا كان قد حفظ الركعتين الأوليين[٢].

المناقشة: إنّ عثمان بن عيسى الواقع في سند هذه الرواية لم يوثّق في كتبنا الرجالية، بل هو ضعيف وكان منحرفاً عن الحق ومعارضاً للإمام الرضا عليه السلام وغير معترف بإمامته، وقد استحلّ أموال الإمام طمعاً فيها، ولم يدفعها إليه،

---

١. العلاّمة الحلّي، خلاصة الأقوال: ص٤٦٩، ابن داود، رجال ابن داود: ص٢٤٩.
٢. الكليني، الكافي: ج٣ ص٣٥٥.

وأمّا توبته وردّه الأموال بعد ذلك فلم تثبت بطريق صحيح؛ لأنّ الذي ذكرها نصر بن الصباح وهو ليس بشيء[١]، وقال العلاّمة في الخلاصة عند ترجمته له: «والوجه عندي التوقّف فيما ينفرد به»[٢].

نعم، حاول بعض الأعلام أن يوثّقه، فراجع[٣].

ويضاف إلى ذلك ما ذكرناه سابقاً في حال سماعة بن مهران الواقع في طريق هذه الرواية.

وأخرج هذه الرواية الشيخ الطوسي في التهذيب بطريق ضعيف أيضاً[٤].

الرواية السابعة: رواية الشيخ الطوسي عن الحسن بن صدقة

أخرج الشيخ الطوسي في التهذيب بسنده، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن منصور بن العباس، عن عمرو بن سعيد، عن الحسن بن صدقة، قال: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: «أسلّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الركعتين الأوليين؟ فقال: نعم، قلت: وحاله حاله؟ قال: إنّما أراد الله عزّ وجلّ أن يفقّههم»[٥].

المناقشة: إنّ سند هذه الرواية ضعيف بمنصور بن العباس، فلم يرد له أي توثيق في كتبنا الرجالية، بل ذكروا أنّه كان مضطرب الأمر، وأمّا عمرو بن سعيد فهو وإن وثّقه النجاشي إلّا أنّه كان فطحياً فاسد المذهب.

وقال الشيخ الحرّ العاملي قدس سره في رسالته المذكورة لتقييم سند هذه الرواية:

---

١. انظر، رجال النجاشي: ص٣٠٠، تحقيق السيد الزنجاني، دار الكتب الإسلامية - قم.
٢. العلاّمة الحلّي، خلاصة الأقوال: ص٣٨٣، المطبعة الحيدرية - النجف.
٣. السيد الخوئي، معجم رجال الحديث: ج١٢ ص١٣٢.
٤. الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج٢ ص٣٤٧.
٥. الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج٢ ص٣٤٥.

في سنده البرقي وهو أحمد بن محمّد بن خالد، وقد ذكروا أنّه ضعيف في الحديث يعتمد المراسيل ويروي عن الضعفاء، ومنصور بن العباس ضعيف جداً غال، وعمرو بن سعيد فاسد المذهب فطحي، والحسن بن صدقة غير معلوم الحال[1].

ثم إنّ هذه الرواية أيضاً ليس فيها أيّ ذكر للسهو.

الرواية الثامنة: رواية الشيخ الطوسي عن زيد بن علي

أخرج الشيخ الطوسي عن سعد بن عبد الله، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن الإمام علي عليه السلام قال: «صلّى بنا رسول الله ﷺ الظهر خمس ركعات ثم انفتل، فقال له بعض القوم: يا رسول الله هل زيد في الصلاة شيء؟ فقال: وما ذاك؟ قال: صلّيت بنا خمس ركعات، قال: فاستقبل القبلة وكبّر وهو جالس، ثم سجد سجدتين ليس فيهما قراءة ولا ركوع ثم سلّم، وكان يقول: هما المرغمتان».

قال الشيخ في تعليقه على هذا الحديث: «هذا خبر شاذ لا يعمل عليه، لأنّا قد بيّنا أن من زاد في الصلاة وعلم ذلك يجب عليه استئناف الصلاة، وإذا شك في الزيادة فإنّه يسجد السجدتين المرغمتين»[2].

المناقشة: لقد تقدّم أنّ طريق الشيخ إلى سعد بن عبد الله ضعيف بمحمّد بن قولويه، إذ لم يرد له توثيق في كتبنا الرجالية، مضافاً إلى أنّ الحسين بن علوان اختلف في توثيقه، للتشويش في عبارات التوثيق الواردة في حقّه، وعمرو بن خالد من رؤوس الزيدية فيصب إيراد مثل هذه الروايات في الدعوة إلى بدعتهم؛ وذلك لعدم إيمانهم بالعصمة المطلقة للأنبياء والأوصياء، فتسقط الرواية عن الاعتبار.

---

١. الحر العاملي، التنبيه بالمعلوم: ص٦٤.
٢. الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج٢ ص٣٤٩ – ٣٥٠.

وأمّا مدلول هذه الرواية فلم يتضمّن لفظ السهو، ولم يذكر فيها سبب الإتيان بالركعة الخامسة.

الرواية التاسعة: رواية الشيخ الطوسي عن أبي أُسامة

أخرج الشيخ الطوسي بسنده، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبي جميلة، عن زيد الشحّام، عن أبي أُسامة، قال: سألته عن الرجل صلّى العصر ست ركعات أو خمس ركعات، قال: «إن استيقن أنّه صلّى خمساً أو ستاً فليعد، وإن كان لا يدري أزاد أم نقص فليكبّر وهو جالس ثم ليركع ركعتين، يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب في آخر صلاته ثم يتشهّد، وإن هو استيقن أنّه صلّى ركعتين أو ثلاثاً ثم انصرف فتكلّم فلم يعلم أنّه لم يتم الصلاة قائماً، عليه أن يتم الصلاة ما بقي منها، فإنّ نبيّ الله ﷺ صلّى بالناس ركعتين ثم نسي حتى انصرف، فقال له ذو الشمالين: يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء؟ فقال: أيّها الناس أصدق ذو الشمالين؟ فقالوا: نعم، لم تصلّ إلاّ ركعتين، فقام فأتمّ ما بقي من صلاته»[1].

المناقشة: إنّ هذه الرواية ضعيفة السند بأبي جملية المفضل بن صالح، فقد ضعّفه ابن الغضائري والنجاشي وابن داود وأهمله الآخرون.

الرواية العاشرة: رواية الشيخ الطوسي عن أبي سعيد القماط

أخرج الشيخ الطوسي في التهذيب بسنده، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن ابن سنان، عن أبي سعيد القمّاط، قال: «سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن رجل وجد غمزاً في بطنه أو أذى أو عصراً من البول وهو في الصلاة المكتوبة في الركعة الأولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة،

---

١. الطوسي، تهذيب الأحكام: ج٢ ص٣٥٢.

قال: فقال: إذا أصاب شيئاً من ذلك فلا بأس بأن يخرج لحاجته تلك فيتوضأ، ثم ينصرف إلى مصلاّه الذي كان يصلّي فيه فيبني على صلاته من الموضع الذي خرج منه لحاجته ما لم ينقض الصلاة بكلام، قال: قلت: وإن التفت يميناً أو شمالاً أو ولّى عن القبلة؟ قال: نعم، كلّ ذلك واسع، إنّما هو بمنزلة رجل سها فانصرف في ركعة أو ركعتين أو ثلاث من المكتوبة، فإنّما عليه أن يبني على صلاته، ثم ذكر سهو النبي ﷺ»[1].

المناقشة: إنّ طريق الرواية ضعيف من جهات، أمّا محمّد بن أحمد بن يحيى فقد كان يروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل ولا يبالي عمّن أخذ، وأمّا موسى بن عمر بن يزيد فلم يرد له توثيق في كتبنا الرجالية، ومحمّد بن سنان ضعيف جداً لا يعوّل عليه.

الرواية الحادية عشر: رواية الصدوق عن أبي الصلت الهروي

أخرج الشيخ الصدوق في عيون الأخبار، عن تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي، قال: «قلت للرضا عليه السلام يا بن رسول الله إنّ في سواد الكوفة قوماً يزعمون أنّ النبي ﷺ لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا لعنهم الله، إنّ الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلاّ هو»[2].

المناقشة: هذه الرواية ضعيفة السند جداً؛ لضعف تميم بن عبد الله، وجهالة أبوه، وكذا جهالة أحمد بن علي الأنصاري، حيث لم يرد لهما ذكر في كتبنا الرجالية.

---

١. الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٢ ص٣٣٥.
٢. الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢١٩، تحقيق حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

الرواية الثانية عشر: رواية البرقي في المحاسن عن ابن القدّاح

أخرج البرقي في المحاسن، عن جعفر بن محمد بن الأشعث، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام، قال: «صلّى النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة وجهر فيها بالقراءة، فلما انصرف قال لأصحابه: هل أسقطت شيئاً في القراءة؟ قال: فسكت القوم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أفيكم أُبي بن كعب؟ فقالوا: نعم، فقال: هل أسقطت فيها شيء؟ قال: نعم يا رسول الله، إنّه كان كذا وكذا، فغضب صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: ما بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله، فلا يدرون ما يتلى عليهم، ولا ما يترك؟! هكذا هلكت بنو إسرائيل، حضرت أبدانهم وغابت قلوبهم، ولا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه»[1].

المناقشة: لقد ذكروا أنّ أحمد بن محمّد بن خالد البرقي - صاحب كتاب *المحاسن* - كان يروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل ولا يبالي عمّن يأخذ، وجعفر بن محمّد بن الأشعث لم يرد له توثيق في كتبنا الرجالية، مضافاً إلى أنّ جعفر بن محمّد بن الأشعث من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، فلا يمكن أن يروي عنه أحمد بن محمّد البرقي بالمباشرة، فتكون الرواية مرسلة وغير معتبرة.

وهذه الرواية خالية من ذكر السهو أيضاً.

هذه هي حصيلة الروايات التي تدل بظاهرها على صدور السهو من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تبيّن من مجموع ما ذكرناه من التعليقات والملاحظات حول طرق وأسانيد روايات السهو، أنّه لا توجد ولا رواية واحدة خالية من المناقشة والضعف في سندها.

---

1. أحمد بن محمد البرقي، المحاسن: ج١ ص٢٦٠، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية.

والحاصل: إنّ روايات السهو كلّها غير معتبرة سنداً، ولا يمكن الاعتماد عليها في إثبات جواز وقوع السهو من النبي الأكرم ﷺ[1].

المبحث الثاني: الدراسة المضمونية والدلالية لروايات السهو

بعد أن تبيّن لنا ضعف روايات السهو من الناحية السنديّة، ننتقل إلى ذكر بعض الملاحظات والمناقشات العامة التي يمكن تسجيلها على محتوى ومضمون تلك الروايات، وسيتضح من خلال ما سنذكره أنّ مضامينها أيضاً ساقطة عن الاعتبار، حتى على فرض صحة طرقها وأسانيدها.

ونستعرض فيما يلي بعض تلك الملاحظات والمناقشات المضمونية والدلالية الواردة على روايات السهو:

المناقشة الأولى: منافاة روايات السهو لحكم العقل القطعي

لا شك أنّ الهدف من بعثة الأنبياء هو تربية الناس وتزكية نفوسهم وتصفيتهم من الرذائل وغرس الفضائل فيهم وتطهير قلوبهم من دنس الذنوب، كما جاء التصريح بهذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[2]، ومن الواضح أنّ تحقيق هكذا هدف يتوقّف على إذعان من يُراد تزكيته وتربيته لصدق المربّي وإيمانه بتعاليمه والوثوق المطلق به، وإلاّ لفقدت التربية أثرها وانتفت الغاية من بعثة الأنبياء، ولا يمكن أن يتحقّق الوثوق

---

١. ملحوظة: قد يقال: إنّ رواية سعيد الأعرج المتقدّمة حسنة من حيث السند، ولكن مع ذلك نقول: إنّ حسن الرواية سنداً قد يكفي لإثبات بعض الأحكام الشرعية الفرعية التفصيليّة، إلاّ أنّها لا تكفي لرسم حدود وأبعاد المسائل الأساسية في العقيدة، كمسألة العصمة وجواز صدور الفعل سهواً من الأنبياء، فلا يمكن لرواية واحدة على فرض حسنها أن تكون مؤثّرة في تحديد معالم العصمة، التي هي من أسس مباحث النبوّة والإمامة في المنظومة الاعتقادية.

٢. البقرة: ١٢٩.

المطلق بالنبي ما لم تثبت له العصمة بجميع مراتبها؛ لأنّ ما ينافي العصمة من المعصية أو الخطأ أو السهو أو النسيان يؤثّر سلباً على ثقة الناس بأنبيائهم في إبلاغ الرسالة تامّة كاملة عن الله تبارك وتعالى.

خصوصاً وأنّ عموم الناس لا يفرّقون في حياتهم اليومية والمعاشية وفي معاملاتهم العرفية بين الانحراف الذي يقع من النبي في الرسالة التي بعث بها إليهم وبين الانحرافات الواقعة من النبي المبعوث في يوميات حياته، الخارجة عن دائرة وظائفه الرسالية، فإذا رأوا شخصاً معرّضاً للذنب والخطأ والسهو والغفلة والنسيان ولو في بعض جوانب حياته غير المرتبطة بهم مباشرة، فإنّ طباعهم ونفوسهم تنفر وتأبى أن تقبل منه أمراً بالغ الأهمية والخطورة، وهو البعثة من ربّ السماء بقانون وشريعة ترسم للبشرية مسيرتها التكاملية؛ لأنّ فطرتهم تمنعهم عن أن يأمنوا على علاقتهم مع خالقهم وتنظيم حياتهم فيما بينهم بمثل هكذا أشخاص.

والحاصل: إنّ حكم العقل القطعي والصريح دال على عصمة الأنبياء المطلقة، وأنّ الأنبياء والرسل لابدّ أن يكونوا معصومين عن مطلق الذنب والخطأ والسهو والنسيان، وكلّ ما ينافي العصمة المطلقة؛ لأنّه يؤثّر سلباً على ثقة الناس بأنبيائهم في إبلاغ الرسالة.

وبناءً على هذا فإنّ إرسال شخص من قبل الله تعالى معرّضاً للسهو والنسيان يعدّ نقضاً لغرضه، الذي هو انصياع الناس لذلك الشخص المرسل، ولا شك أنّ الله تعالى حكيم لا ينقض غرضه، فلابدّ أن يعصم أنبياءه عن السهو والنسيان لإنجاز غرضه، وهو هداية البشر وإتمام الحجّة عليهم.

ويضاف إلى ذلك أيضاً: أنّ منشأ العصمة هو العلم الشهودي الخاص الذي لا يبقى معه مجال للخروج عن جادة الصراط المستقيم، ففرض السهو والنسيان ينافي مبدأ العصمة الذي هو عبارة عن العلم الحضوري التام بحقائق

الأشياء والأفعال وعواقبها بنحو الحسّ والشهود.

وحينئذ لا يمكن الإعراض عن هذا الحكم العقلي القطعي والتمسّك بمضمون بعض الروايات الضعيفة، والتي لا يتجاوز مضمونها درجة الظن؛ وذلك لأنّ الفطرة الإنسانية قاضية بأنّ الحكم القطعي لا يجوز تركه ونقضه بدليل ظنّي لم يبلغ مضمونه إلى درجة القطع، مضافاً إلى أنّ دليل حجية خبر الواحد - وهو سيرة العقلاء- لا يشمل الروايات المعارضة بدليل قطعي وهو حكم العقل، فإنّ العقلاء لا يتركون الحجّة القطعية تمسّكاً بالظن، خصوصاً مع ضعف تلك الروايات الظنّية ومعالجتها لأهم مسائل العقيدة الأساسية التي ذهب أكثر العلماء إلى عدم نفع الظن في مواردها.

ولعلّ ما ذكره الشيخ المفيد في ردّه على من قال بسهو النبي صلى الله عليه وآله يشير إلى مجمل ما بيّناه في هذا الجواب الأول، حيث قال:

«الحديث الذي روته الناصبة، والمقلّدة من الشيعة - أنّ النبي صلى الله عليه وآله سها في صلاته، فسلّم في ركعتين ناسياً، فلمّا نّبه على غلطه فيما صنع أضاف إليها ركعتين، ثم سجد سجدتي السهو - من أخبار الآحاد التي لا تثمر علماً، ولا توجب عملاً، ومن عمل على شيء منها فعلى الظن يعتمد في عمله بها دون اليقين، وقد نهى الله تعالى عن العمل على الظن في الدين، وحذّر من القول فيه بغير علم ويقين، فقال: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1]، وقال: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2]، وقال: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[3]، وقال: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[4]، وقال:

---

١. البقرة: ١٦٩.

٢. الزخرف: ٨٦.

٣. الإسراء: ٣٦.

٤. يونس: ٣٦.

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[١]، ومن أمثال ذلك في القرآن، ممّا يتضمّن الوعيد على القول في دين الله بغير علم، والذم والتهديد لمن عمل فيه بالظن، واللوم له على ذلك، والخبر عنه بأنّه مخالف الحق فيما استعمله في الشرع والدين.

وإذا كان الخبر - بأنّ النبي ﷺ سها - من أخبار الآحاد التي من عمل عليها كان بالظن عاملاً، حرم الاعتقاد بصحته ولم يجز القطع به، ووجب العدول عنه إلى ما يقتضيه اليقين من كماله ﷺ وعصمته، وحراسة الله تعالى له من الخطأ في عمله، والتوفيق له فيما قال وعمل به من شريعته، وفي هذا القدر كفاية في إبطال مذهب من حكم على النبي ﷺ بالسهو في صلاته، وبيان غلطه فيما يتعلّق به من الشبهات في ضلالته»[٢].

وفي ختام هذا الجواب عن مضمون روايات السهو لابدّ من التأكيد على أنّ الروايات تشير إلى تكرّر وقوع السهو من النبي الأكرم ﷺ مرّات عديدة وفي أوقات وأماكن مختلفة، وهذا ما يعزّز مخالفتها للدليل العقلي القطعي؛ لأنّ تعدّد الحادثة وتكرّر السهو يزيد من فقدان ثقة الناس بنبيّهم ﷺ، ويوجب نقض الغرض من بعثه بشكل أوضح.

المناقشة الثانية: منافاة روايات السهو للمحكم من الآيات القرآنية

إنّ روايات السهو تتنافى مع الآيات القرآنية التي دلّت بوضوح على عصمة الأنبياء المطلقة، ونحاول أن نشير إلى بعض تلك الآيات بنحو الاختصار:

الآية الأولى: لا مجال للضلال في ساحة الأنبياء المطهّرة

قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ

---

١. الأنعام: ١١٦، ويونس: ٦٦.

٢. الشيخ المفيد، عدم سهو النبي: ص٢٠-٢١، دار المفيد للطباعة والنشر - بيروت.

وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[١] إلى أن قال تعالى لنبيه الأكرم صلى الله عليه وآله: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[٢]، فهتان الآيتان الكريمتان تصفان الأنبياء عليهم السلام بأنّهم مهتدون بهداية خاصّة من الله تعالى إلى صراطه المستقيم، هذا من جانب.

ومن جانب آخر قال تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ﴾[٣]، وإذا كان الأنبياء ممّن هدى الله فما لهم من مضلّ، فلا يوجد مجال للضلال في ساحة الأنبياء المطهّرة، ومن الواضح أنّ كلّ معصية أو خطأ أو نسيان أو سهو في فهم الوحي أو إبلاغه أو تطبيقه وإجرائه والسير على خُطاه يعدّ انحرافاً وزيغاً وخروجاً عن الصراط المستقيم للهداية الإلهية.

الآية الثانية: وجوب الطاعة المطلقة للأنبياء

لقد أمر الله تعالى الناس بطاعة أنبيائه ورسله والإنقياد لهم، ولم يقيّد وجوب طاعتهم بأيّ قيد أو شرط، وهذا ما ورد في جملة من الآيات القرآنية، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[٤]، وقد حكى الله تعالى في سورة الشعراء عن أنبيائه نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام أنّهم كانوا يكرّرون مطالبة قومهم بالطاعة والإنقياد لأوامرهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾[٥]، وقد دعا الله تعالى الناس إلى طاعة

---

١. الأنعام: ٨٤.
٢. الأنعام: ٩٠.
٣. الزمر: ٣٦- ٣٧.
٤. النساء: ٦٤.
٥. الشعراء: ١٠٨- ١١٠- ١٢٦- ١٣١- ١٤٤- ١٥٠- ١٦٣- ١٧٩.

الرسول الأكرم ﷺ والإنقياد لأوامره في أكثر من ثلاثين آية من آيات القرآن الكريم بلفظ الطاعة، وقرن طاعة الرسول ﷺ بطاعته في جملة من الآيات، وقال عزّ وجلّ: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[1]، فهذه الآيات المباركة أثبتت للأنبياء عليهم السلام وجوب الطاعة مطلقاً، أي في كلّ الأمور التي من شأنها أن تطاع كالأفعال والأقوال.

ومع احتمال الذنب أو الخطأ أو السهو أو النسيان في كلّ ما له مساس بالطاعة ممّا يوجب الخروج عن جادة الصراط المستقيم، فإنّه يكون مخالفاً للحكمة الإلهية وموجباً للأمر باتباع الخطأ والزلل والضلال، وهو مستحيل على الله تعالى، كما ينافي هذا أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً﴾[2]؛ لأنّ الله تعالى قد بيّن في آيات أخرى أنّ الذين أنعم عليهم على صراط مستقيم، حيث قال في سورة الحمد: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[3]، فلو كان المطيع لأنبياء الله تعالى طاعة تامة على صراط مستقيم مع الذين أنعم الله عليهم، فلا شك أنّ النبي المطاع كذلك على صراط مستقيم في قوله وفعله وكلّ ما هوأسوة وقدوة فيه.

قال العلاّمة الطباطبائي في هذا المجال: «وممّا يدل على عصمتهم عليهم السلام قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، حيث جعل كون الرسول مطاعاً غاية للإرسال، وقصر الغاية فيه، وذلك يستدعي بالملازمة البيّنة

---

١. النساء: ٨٠.
٢. النساء: ٦٩.
٣. الحمد: ٦– ٧.

تعلّق إرادته تعالى بكلّ ما يطاع فيه الرسول، وهو قوله أو فعله»[١].

وقال الفخر الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٢]:

ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بدّ وأن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطئاً منهي عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وأنه محال[٣].

الآية الثالثة: عصمة الصادقين

قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٤].

هذه الآية المباركة دالّة على العصمة المطلقة أيضاً؛ لأنّها تأمر المؤمنين بالكون مع صنف خاص من الناس وهم الصادقون، وذلك لأنّ تقوى الله تعالى بالكينونة مع الصادقين وهو الذي يحفظ المؤمنين من كلّ زيغ عن طريق الحق والصدق، ولا يمكن أن يتحقّق هذا الأمر إلاّ بأن يكون الصادقون معصومين بالعصمة المطلقة.

وليس المراد من الصدق هنا ما يقابل الكذب الاصطلاحي فحسب؛ وذلك بقرينة الأمر بالتقوى، وعدم تقييد لفظ الصادقين بالقول أو غير ذلك، وإطلاق الأمر بالكون معهم بأن يكون فعلهم مشاكلاً ومصاحباً لفعل الصادقين، وهو نحو من أنحاء الاتباع.

---

١. العلاّمة الطباطبائي، الميزان في تفسير الميزان، ج٢، ص١٣٧، مؤسسة إسماعيليان- قم.
٢. النساء: ٥٩.
٣. الفخرالرازي، التفسير الكبير: ج١٠ ص١٤٤.
٤. التوبة: ١١٩.

ثم إنّه لا شك أنّ الأنبياء عليهم السلام هم أوضح من ينطبق عليه عنوان الصادقين، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[١].

قال الفخر الرازي في تفسيره للآية: «إن قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ﴾ أمر لهم بالتقوى، وهذا الأمر إنّما يتناول من يصح منه أن لا يكون متقياً، وإنّما يكون كذلك لو كان جائز الخطأ، فكانت الآية دالة على أنّ من كان جائز الخطأ وجب كونه مقتدياً بمن كان واجب العصمة، وهم الذين حكم الله تعالى بكونهم صادقين، فهذا يدل على أنه واجب على جائز الخطأ كونه مع المعصوم عن الخطأ حتى يكون المعصوم عن الخطأ مانعاً لجائز الخطأ عن الخطأ»[٢].

الآية الرابعة: الأنبياء على صراط مستقيم

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾[٣].

وقال الله تعالى مخاطباً نبيّه الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٤].

---

١. يس: ٥٢.
٢. الفخر الرازي، التفسير الكبير: ج١٦ ص٢٢١.
٣. الأنعام: ٨٦ – ٨٩.
٤. يس: ١ – ٤.

إنّ هذه الآيات الكريمة واضحة الدلالة في عصمة نبيّنا الأكرم ﷺ وجميع الأنبياء عليهم السلام بالعصمة المطلقة؛ لأنّهم عليهم السلام بنصّ هذه الآيات المباركة على صراط مستقيم، لا يذنبون ولا يخطأون ولا ينسون، ولا يقع منهم أيّ شيء من هذا القبيل ممّا هو خارج عن سبيل الواقع وصراط الحق المستقيم.

قال العلاّمة الحلّي في كتابه الألفين:

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ هذا يدل على عصمة النبيّ؛ لأنّ معنى كونه على صراط مستقيم أنّه لا يجوز عليه الخطأ بل كلّ أفعاله صواب، وإلاّ لخرج عن الاستقامة في وقت ما، لكن إنّما يقال أنّه على صراط مستقيم إن لو كان كذلك دائماً؛ ولأنّه ترغيب في وجوب اتباعه وإعلام للأمة أنّ النبي ﷺ على صراط مستقيم فاتبعوه إلى ذلك الصراط ما دام هو نبي، لكنّ النبوة له دائماً وعلى كلّ التقادير فكذا وجوب الاتباع، فيكون على صراط مستقيم دائماً.[1]

الآية الخامسة: العصمة المطلقة لنبيّنا الأكرم ﷺ

قال تعالى في حق نبيّه الأكرم ﷺ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾[2]، فإنّ هذه الآية الكريمة صريحة في عصمة النبي الأكرم ﷺ بكلّ درجات العصمة وأبعادها، وأنّه ﷺ لا تداخله الضلالة ولا الغواية ولا ينطق عن الهوى أبداً، وإنّما أصبحت ذاته المقدّسة عبارة عن وحي يوحى من الله تعالى في كلّ شؤونها، من القول والفعل أو الخطأ والسهو والنسيان أو غير ذلك، خصوصاً وأنّ الله تعالى قد أطلق لفظ الغواية على ما صدر عن آدم من ترك الأولى، حيث قال:

---

١. العلامة الحلّي، الألفين: ص٢٩٣، مكتبة الألفين - الكويت.
٢. النجم: ٢- ٤.

﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[1]، كما أنّه تعالى أطلق لفظ الضلال على الغفلة والنسيان، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾[2]، وهذا يعني أنّ نفي الضلال والغواية عن النبي صلى الله عليه وآله إثبات لعصمته عن ترك الأولى والغفلة والنسيان.

الأقوال حول هذه الآية المباركة

١. قال الشيخ المفيد فيما جمعه عنه السيد المرتضى في الفصول المختارة:

«قال الله تعالى – وقد ذكر معصية آدم عليه السلام –: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾، فسمّى المعصية غواية وذلك حكم كلّ معصية، إذ كان فاعلها يخيب بفعلها من ثواب تركها، وكانت الغواية هي الخيبة في وجه من الوجوه، وعلى مفهوم اللغة، قال الشاعر:

ومن يلق خيراً يحمد الناس أمره
ومن يغو لا يعدم على الغي لائماً

وقال الله سبحانه في آية الدين عند ذكر الشهود: ﴿وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾، يريد لئلاّ تنسى إحداهما، فسمّى النسيان ضلالاً، وذلك معروف في اللغة، فلما تقرر أنّ كلّ معصية غواية وكلّ نسيان ضلال دلّ قوله سبحانه وتعالى: ﴿والنجم إذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى﴾ على أنه قد نفى عن نبيه صلى الله عليه وآله المعاصي على كلّ وجه والنسيان من كلّ وجه، وهذا بيّن لمن تأمله»[3].

---

١. طه: ١٢١.
٢. البقرة: ٢٨٢.
٣. السيد المرتضى، الفصول المختارة: ص ١٠٤، دار المفيد–بيروت.

٢. قال الشوكاني في فتح القدير:

أي: ما ضلّ محمّد عن الحق والهدى ولا عدل عنه، والغي: ضد الرشد، أي: ما صار غاوياً، ولا تكلّم بالباطل... وفي قوله: ﴿صاحبكم﴾ إشارة بأنّهم مطّلعون على حقيقة حاله، والخطاب لقريش ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ أي: ما يصدر نطقه عن الهوى لا بالقرآن ولا بغيره[١].

٣. قال الصابوني في تفسيره:

﴿ما ضلّ صاحبكم﴾ أي: ما ضلّ محمّد عن طريق الهداية، ولا حاد عن نهج الاستقامة ﴿وَمَا غَوَى﴾ أي: وما اعتقد باطلاً قط، بل هو في غاية الهدى والرشد، قال أبو السعود: والخطاب لكفار قريش، والتعبير بلفظ ﴿صاحبكم﴾ للإيذان بوقوفهم على تفاصيل أحواله، فإنّ طول صحبتهم له ومشاهدتهم لمحاسن أوصافه العظيمة مقتضية ذلك، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ أي: لا يتكلّم ﷺ عن هوى نفسي ورأي شخصي ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ أي: لا يتكلّم إلاّ عن وحي من الله عزّ وجلّ[٢].

٤. قال أبو بكر الجزائري في أيسر التفاسير:

﴿مَا ضَلَّ﴾ محمّد صاحب قريش الذي صاحبته منذ ولادته ولم يغب عنها ولم تغب عنه مدّة تزيد على الأربعين سنة، فهي صحبة كاملة ما ضلّ عن طريق الهدى وهم يعرفون هذا ﴿وَمَا غَوَى﴾ أيضاً أيّة غواية، وما لابسه جهل في قول ولا عمل فغوى به، ﴿وَمَا يَنطِقُ﴾ بالقرآن وغيره ممّا يقوله ويدعو إليه عن هوى نفسه، كما قد يقع من غيره من البشر ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ أي: ما هو أي: الذي ينطق به ويدعو فيه ويعمله إلاّ وحي يوحى إليه[٣].

---

١. الشوكاني، فتح القدير: ص١٦٩٣، دار ابن حزم – بيروت.
٢. محمّد الصابوني، صفوة التفاسير: ج٣ ص٢٣٥– ٢٣٦، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
٣. أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير: ج٥ ص١٨٣٧، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة.

٥. قال القاضي عياض في كتابه الشفا في سياق الحديث عن سورة النجم ذاتها:

قال القاضي أبو الفضل: اشتملت هذه الآيات على إعلام الله تعالى بتزكية جملته ﷺ وعصمتها عن الآفات في هذا المسرى، فزكّى فؤاده ولسانه وجوارحه، فزكى قلبه بقوله ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ولسانه بقوله ﴿مَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾، وبصره بقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾[1].

٦. قال القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾: «وفيها دلالة على أنّ السنّة كالوحي المنزل في العمل»[2].

دائرة عصمة النبي ﷺ

ومن مجموع ما ذكرناه من الأقوال حول الآية المباركة، يتضح أنّ النبي الأكرم ﷺ معصوم عن الضلال في العمل، وعن الغواية في العقيدة والمعتقد، فما اعتقد باطلاً، ولا حاد عن نهج الاستقامة، وما لابسه جهل في قول ولا عمل، وما ينطق بالقرآن وغيره ممّا يقوله ويدعو إليه عن الهوى، وما هو فيما يدعو إليه ويعمله إلا وحي يوحى، قد عصمه الله تعالى من الآفات فزكّى فؤاده ولسانه وبصره وسائر جوارحه، فكلّ ما يصدر عنه من قول وفعل وتقرير فهو وحي أو كالوحي المنزل، وهذه هي أعلى درجات العصمة والطهارة بكافة أبعادها وحدودها.

ومن سعة دلالة هذه الآية على عصمة نبيّنا الأكرم نستكشف أنّ دائرة عصمته ﷺ أوسع وأشمل من دائرة عصمة سائر الأنبياء، بمعنى أنّه ﷺ معصوم عن ترك الأولى أيضاً، فالنبي الذي كان خُلقه القرآن ولا يسير إلاّ بخطاه التي هي على صراط مستقيم لا يمكن أن نتصور في حقّه حتى ما

١. القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ج١ ص٤٢، دار الأرقم – بيروت.
٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج١٧ ص٨٥، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

يسمّى بترك الأولى؛ لأنّ ذاته المباركة امتزجت بالطهارة والقداسة، فكانت بكلّيتها وتمام وجودها وحي يوحى من الله جلّ علاه ﴿إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1]، وبخلاف ذلك في سائر الأنبياء، حيث إنّ بعضهم صدر منه ترك الأولى وعوتب عليه.

والحاصل: إنّ بعض هذه الآيات دالّة بوضوح على عصمة جميع الأنبياء عموماً عن السهو، كما أنّ بعضها الآخر صريح في عصمة نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالخصوص عن السهو والخطأ والنسيان، فتكون هذه الآيات القرآنية المحكمة مقدّمة مضموناً على روايات السهو المخالفة لها؛ لأنّ الروايات المستفيضة دلّت على أنّ ما خالف كتاب الله تعالى من الروايات فهو زخرف لم يصدر من أهل بيت العصمة والطهارة، قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف»[2]، مضافاً إلى أنّ سند الآيات القرآنية قطعي ومتواتر، وروايات السهو طرقها ضعيفة كما تقدّم.

المناقشة الثالثة: منافاة روايات السهو للروايات الموافقة للقرآن

إنّ روايات السهو تتنافى أيضاً مع الروايات الموافقة للقرآن الكريم، والتي صرّحت بعصمة الأنبياء المطلقة عن السهو والنسيان، ونحاول أن نشير فيما يلي إلى بعض تلك الروايات بنحو الاختصار أيضاً:

الرواية الأولى: الأمن من الخطايا والزلل والعثار

أخرج الكليني في الكافي عن الإمام الرضا عليه السلام، قوله: «وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة،

---

١. النجم: ٢- ٤.
٢. الكليني، الكافي: ج١ ص٦٩، دار الكتب الإسلامية - طهران.

وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيّد، موفّق مسدّد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار، يخصّه الله بذلك ليكون حجّته على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»[١].

إنّ هذه الرواية الشريفة تصرّح بالعصمة المطلقة لأنبياء الله وأصفيائه؛ لأنّ الله تعالى يؤيّدهم ويسدّد خطاهم عن الوقوع في الخطايا أو الخروج عن الصراط المستقيم بالزلل والعثار، وهذا هو ما نقوله ونؤمن به من مبدأ العصمة المطلقة.

الرواية الثانية: الأنبياء لا يذنبون ولا يزيغون

أخرج الصدوق في الخصال عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ أيوب عليه السلام ابتلي من غير ذنب، وإنّ الأنبياء لا يذنبون لأنّهم معصومون مطهّرون، لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً، صغيراً ولا كبيراً»[٢].

هذه الرواية كسابقتها تنصّ على طهارة الأنبياء وعصمتهم المطلقة عن الذنب وكلّ ما يوجب الانحراف والزيغ عن صراط الحق والواقع.

الرواية الثالثة: جنود العقل والجهل

أخرج الكليني في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: «اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا، قال سماعة: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلاّ ما عرّفتنا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع

---

١. الكليني، الكافي: ج١ ص٢٠٣.

٢. الشيخ الصدوق، الخصال: ص٣٩٩، منشورات جماعة المدرسين- قم.

خلقي، قال: ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فلم يقبل، فقال له: استكبرت فلعنه، ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة، فقال الجهل: يا ربّ هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وأنا ضدّه ولا قوة لي به فأعطني من الجند مثل ما أعطيته، فقال: نعم، فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي، قال: قد رضيت، فأعطاه خمسة وسبعين جنداً، فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند: الخير وهو وزير العقل، وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل، والإيمان وضدّه الكفر- إلى أن قال: والتذكّر وضدّه السهو، والحفظ وضدّه النسيان- ثم قال: فلا تجتمع هذه الخصال كلّها من أجناد العقل إلاّ في نبي أو وصي نبي، أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان»[1]، فإنّ هذه الرواية صريحة في العصمة المطلقة أيضاً بما يشمل السهو والنسيان، ومن ظرائف هذه الرواية أنّها تنصّ على عصمة بعض الأولياء عن السهو من غير الأنبياء والأوصياء، وهو المؤمن الذي امتحن الله قلبه للإيمان.

الرواية الرابعة: تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا

لقد جاء في الحديث عن النبي الأكرم ﷺ، أنّه قال:«إنّا معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا»[2]، فهو دال على أعلى درجات العصمة والطهارة التي هي اليقظة القلبية الدائمة للأنبياء ﷺ، فلا تعتريهم غفلة ولا سهو أو نسيان، وذلك بمقتضى العلم الخاص الذي اختصّهم الله تعالى به، وهو علم حضوري لدنّي شهودي اطّلع بموجبه الأنبياء على حقائق الأشياء.

---

١. الشيخ الكليني، الكافي: ج ١ ص ٢٠ - ٢٣، دار الكتب الإسلامية- طهران.
٢. محمّد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات:ص ٤٤١، منشورات الأعلمي- طهران.

الرواية الخامسة: لا يقول نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلّا حقّاً

وهو ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو، قال: قالت لي قريش: تكتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنّما هو بشر يغضب كما يغضب البشر، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت له يا رسول الله: إنّ قريشاً تقول: تكتب عن رسول الله وإنّما هو بشر يغضب كما يغضب البشر، قال: فأومئ إلي شفتيه فقال: «والذي نفسي بيده ما يخرج ممّا بينهما إلا حق فاكتب»[1].

وفي لفظ أحمد في مسنده: قال: كنت أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أُريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنّك تكتب كلّ شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورسول الله بشر، يتكلّم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «اكتب، فو الذي نفسي بيده ما خرج منّي إلا الحق»[2]، وقد صحّح الحديث الحاكم في المستدرك وتابعه الذهبي[3]، وصحّحه أحمد محمّد شاكر في تعليقته على المسند[4]، وأدرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة[5].

فهذه الروايات عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام صريحة في ثبوت العصمة المطلقة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنّ حالته في الغضب والرضا واحدة، لا تنالها يد الذنب أو الخطأ أو السهو أو النسيان، فلا يخرج ولا يصدر من النبي الأكرم في جميع شؤون حياته المباركة إلا الحق والصدق قولاً وفعلاً وتقريراً، ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما خرج منّي إلا الحق».

---

١. الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: ج١ ص١٨٦، دار الكتب العلمية - بيروت.
٢. أحمد بن حنبل، المسند: ج٦ص٦٨، ح ٦٥١٠، دار الحديث - القاهرة.
٣. الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: ج١ ص١٨٦، دار الكتب العلمية - بيروت.
٤. أحمد بن حنبل، المسند: ج٦ ص٦٨.
٥. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج٤ ص٤٥- ص٤٦، مكتبة المعارف - الرياض.

وهذه الروايات موافقة للآيات القرآنية المتقدّمة في العصمة عن السهو، فيكون مضمونها مقدّماً على الروايات الدالّة على السهو؛ لأنّ الروايات الصحيحة دلّت على تقديم الروايات الموافقة لكتاب الله تعالى وطرح الروايات المخالفة للقرآن الكريم والمعارضة لها في المضمون، قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف»[1]، وقال أيضاً: «كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسنّة، وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»[2]، وقال عليه السلام أيضاً: «من خالف كتاب الله وسنّة محمّد ﷺ فقد كفر»[3]، وقال عليه السلام: «إنّ على كلّ حق حقيقة، وعلى كلّ صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه»[4]، وبما أنّ روايات العصمة عن السهو موافقة لكتاب الله تعالى الدال على العصمة المطلقة، فلابدّ من تقديمها على روايات السهو المخالفة للآيات القرآنية.

مضافاً إلى أنّ روايات السهو كلّها منسوبة إلى أهل بيت النبي ﷺ، وهي مخالفة لسنّة النبي الأكرم ﷺ والروايات المستفيضة الواردة عنه ﷺ الدالة على العصمة عن السهو، فتكون مشمولة للروايات الصحيحة التي تأمر بطرح ما خالف سنّة النبي ﷺ، خصوصاً مع لحاظ ضعف طرق روايات السهو، فلا تصلح لأن تكون معارضة للروايات النافية للسهو والمثبتة لعصمة النبي ﷺ المطلقة، فتكون مقدّمة عليها من دون حاجة إلى ملاحظة المرجّحات بين الروايات المتعارضة.

---

١. الكليني، الكافي: ج١ ص٦٩، دار الكتب الإسلامية- طهران.
٢. المصدر السابق.
٣. المصدر السابق: ج١ ص٧٠.
٤. المصدر السابق: ج١ ص٦٩.

المناقشة الرابعة: منافاة روايات السهو للروايات الخاصة النافية له

وردت روايات خاصة في كتبنا الشيعية تنفي عنوان السهو بخصوصه عن نبيّنا الأكرم ﷺ، وهي صحيحة وكثيرة نذكر بعضها:

١. موثّقة عبد الله بن بكير، عن زرارة قال:«سألت أبا جعفر عليه السلام هل سجد رسول الله ﷺ سجدتي السهو قط؟ قال: لا، ولا يسجدهما فقيه»[١]، فهذه الرواية تعارض روايات السهو، التي نصّت على أنّ النبي ﷺ سجد سجدتي السهو وسمّاهما المرغمتان.

قال الشيخ في التهذيب بعد أن أورد هذه الموثّقة:«الذي أُفتي به ما تضمّنه هذا الخبر»[٢].

٢. ما أخرجه الصفّار في كتابه *بصائر الدرجات* عن المفضّل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال:«يا مفضّل إنّ الله تبارك وتعالى جعل للنبي ﷺ خمسة أرواح، روح الحياة فبه دبّ ودرج، وروح القوة فبه نهض وجاهد، وروح الشهوة فبه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان فبه أمر وعدل، وروح القدس فبه حمل النبوة - إلى أن قال عليه السلام: وروح القدس لا ينام ولا يغفل، ولا يلهو ولا يسهو»[٣].

فهذه الرواية صريحة أيضاً في العصمة المطلقة بما يشمل الغفلة واللهو والسهو، ولا شك أنّ روح القدس في النبي الأكرم ﷺ مهيمنة على باقي الأرواح الأخرى، فهو ﷺ لا ينام قلبه ولا يغفل ولا يلهو ولا يسهو، وأمّا تلك الأرواح بمفردها في غيره ﷺ من سائر الناس فهي تنام وتغفل وتلهو

---

١. الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج٢ ص٣٥.
٢. المصدر السابق.
٣. محمّد بن الحسن الصفّار، بصائر الدرجات: ص٤٧٤، منشورات الأعلمي - طهران.

وتسهو، وحيث إنّ النبي صلى الله عليه وآله حمل مقام النبوة منذ ولادته المباركة، بل وقبل ذلك أيضاً، فتثبت عصمة نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وآله عن السهو منذ الولادة وقبلها؛ لتأييده بروح القدس.

وهذه الرواية وإن وقع في سندها كلام، إلاّ أنّها تصلح للمعارضة المضمونية، بعد ثبوت ضعف طرق روايات السهو المتقدّمة.

٣. ما أخرجه المجلسي في البحار، عن النعماني في تفسيره بإسناده، عن إسماعيل بن جابر، عن الصادق عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام في بيان صفات الإمام، قال: «فمنها: أن يعلم الإمام المتولّي عليه أنّه معصوم من الذنوب كلّها، صغيرها وكبيرها، لا يزلّ في الفتيا، ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو، ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا»[١].

ومن الواضح أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إمام الأئمة وسيّدهم، فهو لا يسهو ولا ينسى ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا.

٤. صحيح معاوية بن وهب، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «ما علامة الإمام الذي بعد الإمام؟ فقال: طهارة الولادة وحسن المنشأ، ولا يلهو ولا يلعب»[٢].

ومعنى «لا يلهو» أنّه لا يغفل عن الحق ولا ينشغل عنه بغيره.

قال ابن منظور:

> يقال: لهوت بالشيء ألهو به لهواً، وتلهّيت به: إذا لعبت به وتشاغلت وغفلت به عن غيره، ولهيت عن الشيء - بالكسر - ألهى - بالفتح - لهياً ولهياناً: إذا سلوت عنه وتركت ذكره، وإذا غفلت عنه واشتغلت[٣].

---

١. المجلسي، بحار الأنوار: ج١٧ ص١٠٨، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢. الكليني، الكافي: ج١ ص٢٨٤، دار الكتب الإسلامية - طهران.
٣. ابن منظور، لسان العرب: ج١٥ ص٢٥٩، نشر أدب حوزة - قم.

وإذا كان الإمام من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله لا يلهو ولا يغفل ولا ينشغل عن الحق بغيره، فثبوت ذلك للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله أوضح وأولى؛ لأنّه سيّد أئمة أهل البيت عليهم السلام وإمامهم وأفضلهم.

إذن فالنبي صلى الله عليه وآله لا يلهو ولا يغفل ولا ينشغل عن الحق بغيره، وهذا هو معنى عدم السهو، فتقع المعارضة والمنافاة بين هذه الرواية وروايات السهو المتقدّمة.

٥. ما تقدّم تخريجه سابقاً عن الكليني في الكافي، عن سماعة بن مهران، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه، فقال: «اعرفوا العقل وجنوده والجهل وجنوده تهتدوا، قال سماعة: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلاّ ما علّمتنا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله خلق العقل: إلى أن قال: ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً ... والتذكّر وضدّه السهو، والحفظ وضدّه النسيان»[1].

وهذه الرواية صريحة في عصمة الأنبياء والأوصياء من السهو والنسيان، وأنّ علّة ذلك هو استجماعهم لجنود العقل ومجانبتهم للجهل وجنوده، فهم على تذكّر دائم بلا سهو ولا نسيان ولا غفلة.

٦. ما أخرجه الكليني أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام في بيان صفات الإمام في حديث طويل، قال: «الإمام عالم لا يجهل، راعٍ لا ينكل - إلى أن قال: الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، إنّ الأنبياء والأئمة يوفّقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق أهل زمانهم - ثم قال: إنّ العبد إذا اختاره الله لأمور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعِ بعده بجواب ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيّد موفق مسدّد، قد أمن من الخطأ والزلل والعثار، يخصّه الله بذلك

---

١. الكليني، الكافي: ج١ ص٢٣، دار الكتب الإسلامية - طهران، كما أخرج هذه الرواية الشيخ الصدوق في كتابيه (الخصال) ص٥٩٠ و(علل الشرائع) ج١ ص١١٤.

ليكون حجّة على عباده»[١].

هذه الرواية صريحة أيضاً في كون الأنبياء والأوصياء معصومين عن الخطأ والزلل والعثار، وموفّقين ومسدّدين ومؤيّدين من الله تعالى، وهذا على خلاف السهو أو الإسهاء من الله تعالى لأنبيائه الذي دلّت عليه روايات السهو، فإنّه من الخطأ والزلل والعثار.

٧. ما أخرجه الكليني في الكافي عن صفوان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر، فقال:«إنّ صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب»، وأقبل أبو الحسن موسى – وهو صغير ومعه عناق مكّيّة، وهو يقول لها: اسجدي لربّك– فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمّه إليه، وقال: بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب»[٢]، وتقريب الاستدلال بهذه الرواية على المعارضة مع روايات السهو، كما تقدّم في الرواية السابقة.

هذه الروايات وغيرها معارضة بمضمونها لروايات السهو، وهي لا تقلّ اعتباراً عن تلك الروايات، بل إنّ هذه الطائفة من الروايات النافية للسهو أصحّ سنداً من روايات السهو، فعند التعارض تقدّم الأصحّ سنداً، خصوصاً وأنّ الطائفة النافية للسهو موافقة للقرآن، بينما المثبتة له مخالفة لصريح الآيات القرآنية، فيقدّم ما وافق كتاب الله تعالى ويطرح ما خالفه من الروايات.

المناقشة الخامسة: مخالفة روايات السهو لبعض الضرورات الفقهية

إنّ بعض الأمور والأحكام التي وردت في روايات السهو تنافي بعض الأحكام الفقهية الثابتة بالروايات الصحيحة وبإجماع المسلمين، ونشير فيما يلي إلى جملة من تلك المخالفات:

---

١. الكليني، الكافي: ج١ ص٢٠٢، دار الكتب الإسلامية– طهران، وأخرج الشيخ الصدوق هذه الرواية في كتابه (الأمالي) ص٧٧٨، وكذا في كتابه (عيون أخبار الرضا عليه السلام) ج٢ ص١٩٩.

٢. الكليني، الكافي: ج١ ص٣١١، دار الكتب الإسلامية – طهران.

١. الحكم بعدم إبطال الكلام العمدي للصلاة

وهذا ما ورد في طائفة من روايات السهو، كما في الرواية الثالثة، حيث جاء فيها أنّ المأمومين سألوا الرسول الأكرم ﷺ بعد أن سلّم في ركعتين: «أحدث في الصلاة شيء؟ قال: وما ذاك؟ قالوا: إنّما صلّيت ركعتين، فقال: أكذلك يا ذا اليدين؟ فقال: نعم، فبنى على صلاته فأتمّ الصلاة أربعاً»، وبنفس المضمون ما ورد في الرواية السادسة أيضاً، فإنّ هذه الروايات تبيّن أنّ النبي ﷺ قد أتمّ صلاته من حيث قطعها بعد صدور الكلام العمدي منه.

والكلام العمدي مبطل للصلاة بحسب ما هو ثابت بالضرورة الفقهية، ففي موثّق أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن تكلّمت أو صرفت وجهك عن القبلة فأعد الصلاة»[١]، وفي صحيح الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ابن على ما مضى من صلاتك ما لم تنقض الصلاة بالكلام متعمّداً، وإن تكلّمت ناسياً فلا شيء عليك»[٢]، وكذا ما في صحيح محمّد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال في حديث له: «فإن تكلّم فليعد الصلاة»[٣]، والروايات الصحيحة في هذا المجال كثيرة، وكلّها تثبت بطلان الصلاة بصدور الكلام عمداً، فتكون روايات السهو المثبتة لصحة صلاة النبي ﷺ حتى بعد صدور الكلام عمداً في أثناء الصلاة معارضة لها، وتقدّم الروايات الدالة على البطلان لأقوائية السند، وأمّا كون روايات السهو مثبتة لصحة الصلاة عند التكلّم عمداً مع ظن الفراغ وجواز إتمامها فهو أول الكلام؛ لأنّه مترتّب على تمامية روايات السهو بعد عدم المعارضة.

---

١. الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣٦٦، مؤسسة النشر الإسلامي - قم.
٢. المصدر السابق: ج١ ص٣٦٧.
٣. الكليني، الكافي: ج٣ ص٣٦٥، دار الكتب الإسلامية - طهران.

٢. الحكم بسجدتي السهو بعد العلم بالإتيان بركعة خامسة

وهذا الحكم مخالف أيضاً للضرورة الفقهية الدالّة على أنّ من زاد في صلاته ركعة وعلم ذلك فيما بعد وجب عليه إعادة الصلاة، وبعض روايات السهو قد دلّت على أنّ النبي ﷺ صلّى بالناس خمس ركعات، ثم بعد أن أخبروه بذلك استقبل القبلة وكبّر وهو جالس وسجد سجدتي السهو، ومعنى ذلك أنّ النبي ﷺ علم أنّه صلّى خمس ركعات، ومع ذلك بنى على الصحة وأتى بسجدتي السهو، كما هو مضمون الرواية الثامنة، وهذا المضمون شاذّ بالنسبة إلى الروايات التي دلّت على بطلان صلاة من علم أنّه صلاّها بخمس ركعات؛ ولذا قال الشيخ الطوسي بعد أن أورد هذه الرواية:«هذا خبر شاذ لا يعمل عليه، لأنّا قد بيّنا أنّ من زاد في الصلاة وعلمَ ذلك يجب عليه استيناف الصلاة»[١]، والروايات المعتبرة الدالّة على وجوب إعادة الصلاة في حال العلم بزيادة ركعة فيها كثيرة:

منها: صحيحة منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:«سألته عن رجل صلّى فذكر أنّه زاد سجدة؟ قال: لا يعيد صلاة من سجدة، ويعيدها من ركعة»[٢].

ومنها: موثّق عبيد بن زرارة، قال:«سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل شكّ فلم يدر أسجد ثنتين أم واحدة، فسجد أُخرى ثم استيقن أنّه قد زاد سجدة؟ فقال: لا والله، لا تفسد الصلاة بزيادة سجدة، وقال: لا يعيد صلاته من سجدة، ويعيدها من ركعة»[٣].

وهناك روايات عديدة في المقام أخرجها صاحب الوسائل في جملة من

---

١. الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج٢ ص٣٤٩-٣٥٠، دار الكتب الإسلامية - قم.
٢. المصدر السابق: ج٢ ص١٥٦.
٣. المصدر السابق.

الأبواب[1]، والفقهاء بكلّ طبقاتهم أفتوا بمضمون هذه الروايات، فتكون متقدّمة على روايات السهو الضعيفة التي دلّت على أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتمّ صلاته على خمس وسجد سجدتي السهو.

٣. الإتيان بسجدتي السهو بعد الكلام

إنّ الرواية الثامنة من روايات السهو دلّت على أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أتى بسجدتي السهو بعد أن تكلّم مع المأمومين عامداً، وهذا مخالف للنصّ والفتوى، فإنّ الفتاوى تبعاً للروايات صريحة في وجوب الإتيان بسجدتي السهو قبل الإتيان بالمنافي العمدي كالكلام، ففي صحيح ابن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يصلّي الركعتين من المكتوبة فلا يجلس فيهما حتى يركع؟ فقال: «يتم صلاته ثم يسلّم ويسجد سجدتي السهو وهو جالس قبل أن يتكلم»[2]، ومثلها صحيحة أبي العلاء[3]، وفتاوى الفقهاء جرت على ذلك.

إذن فتكون الروايات الصريحة والصحيحة الدالّة على أنّ محلّ سجدتي السهو بعد التسليم وقبل الكلام معارضة لروايات السهو التي دلّت على أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء بسجدتي السهو بعد الكلام، فتقدّم تلك الأقوى سنداً والأصرح دلالة على روايات السهو الأضعف سنداً ودلالة.

٤. الإتيان بسجدتي السهو جماعة

إنّ بعض روايات السهو ذكرت أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلّى صلاة السهو جماعة

---

١. انظر: الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج٦ ب١٤ من أبواب الركوع، وج٨ ب١٤ و١٩ من أبواب الخلل الواقع في الصلاة.

٢. الشيخ الطوسي، الاستبصار: ج١ ص٣٦٣، دار الكتب الإسلامية – طهران.

٣. المصدر السابق: ج١ ص٣٦٢.

بالناس، حيث ورد في بعضها أنّ الرسول الأكرم ﷺ: «أتمّ بهم الصلاة وسجد بهم سجدتي السهو» مع أنّ من الواضح أنّ سجدتي السهو لا يؤتى بها جماعة.

٥. الانصراف وترك الاستقبال لا يبطل الصلاة

إنّ الرواية التاسعة والعاشرة دلّتا على أنّ الصلاة لا تبطل بترك الاستقبال عمداً، وهذا الحكم مخالف أيضاً لما عليه الفتوى ولصريح الروايات الصحيحة[١]، بل هذا الحكم ينافي ما في بعض روايات السهو التي علّلت عدم بطلان صلاة النبي ﷺ بعدم انصرافه من مكانه وبقائه على حالة الاستقبال.

٦. البناء على الصلاة حتى بعد انتقاض الوضوء بالحدث

وهذا الحكم هو مضمون بعض روايات السهو، وهو منافٍ لجملة فتاوى الفقهاء والروايات الصحيحة التي دلّت على بطلان الصلاة وانتقاضها بذلك[٢].

٧. إسقاط القراءة الواجبة عمداً في الصلاة

وهذا هو ظاهر الرواية الثانية عشر من روايات السهو، حيث ظاهرها أنّ النبي ﷺ أسقط بعض القراءة الواجبة ليمتحن انتباه أصحابه وتوجّه قلوبهم إلى الصلاة، فلمّا اتضح غفلتهم عمّا أسقطه من القراءة حاسبهم على ذلك، ومع ذلك حكمت الرواية بصحة الصلاة، ونحن نعلم أنّ حكم من أسقط القراءة الواجبة في الصلاة عمداً مبطل لها.

هذه بعض الأحكام التي خالفت بها روايات السهو ما جاء في الروايات

---

١. انظر: جواهر الكلام، الشيخ الجواهري: ج ١١ ص ٧ وما بعد، دار الكتب الإسلامية – طهران.
٢. لاحظ: مصباح الفقيه، آقا رضا الهمداني: ج ٢ ص ٤٠٠، انتشارات مكتبة النجاح – طهران.

الصحيحة وما ثبت بالضرورة الفقهية، وهذا ما يكون موجباً لسقوطها عن الاعتبار؛ إذ لا يمكن الأخذ بمضمونها.

المناقشة السادسة: التضارب والاختلاف بين مضامين روايات السهو

عندما نرجع إلى روايات السهو التي استعرضناها سابقاً، نجدها متضاربة المضامين، مختلفة في الأحكام الواردة فيها، ومتعارضة في نقلها لواقعة السهو الذي تزعم أنّه صدر من النبي ﷺ، ونشير فيما يلي إلى جانب من ذلك التنافي:

١. إنّ إرجاع الحادثة إلى ذي اليدين أو ذي الشمالين، وتسمية الحديث باسم هذا الرجل يدلّ على اتحاد الحادثة، وأنّ النبي سها في صلاته ونبّهه على سهوه ذو اليدين، ولكن عندما نرجع إلى الواقعة التي تنقلها لنا روايات السهو، نلاحظ أنّ بعضها يذكر أنّ السهو وقع في ترك الركعتين الأخيرتين من صلاة الظهر أو العصر، وبعضها الآخر ينصّ على أنّ السهو إنّما وقع في الركعة الرابعة، وأنّ النبي ﷺ جاء بركعة خامسة سهواً، وبعض ثالث ذكر أنّ السهو إنّما كان بإسقاط قسم من القراءة.

٢. بعض الروايات ذكرت أنّ النبي ﷺ جاء بسجدتي السهو لأجل تكلّمه في الصلاة، وبعضها الآخر نصّ على أنّ سجدتي السهو لزيادة ركعة في الصلاة، وبعض ثالث لم يتعرّض لسجدتي السهو ولم يذكر أنّ النبي أتى بهما بعد إتمام صلاته، بل بعضها يصرّح بأنّ النبي انصرف من دون أن يأتي بسجدتي السهو.

٣. بعض روايات السهو صريح في أنّ النبي ﷺ لم ينفتل ولم ينصرف من صلاته، ولو انصرف من موضعه لبطلت صلاته، ولكن روايات السهو الأخرى ذكرت أنّ النبي ﷺ انصرف من الصلاة وترك الاستقبال عمداً،

ومع ذلك حكمت بصحة الصلاة، وفي هذه النقطة من الاختلاف لا يمكن أن يقال بتعدد الواقعة؛ لأن الانصراف والانتقال من موضع الصلاة إمّا أن يكون مبطلاً أو لا يكون كذلك، والجمع بينهما في روايات السهو موهن ومضعف لها.

وأمّا النقطتين الأولى والثانية من نقاط التنافي بين روايات السهو، فبعد استظهار وحدة الواقعة لا يمكن الجمع بين ما ورد فيهما، وأمّا إذا قيل بتعدد الواقعة فهو يضعّف روايات السهو أيضاً؛ لأنّ معناه أنّ النبي ﷺ كان كثير السهو في صلاته، وما انفك الأصحاب ينبّهونه على سهوه، وهذا ما ذمّه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، وهذا طعن في شخصية النبي الأكرم ﷺ، ومناف لمبدأ العصمة في الشريعة، ولو تكرّر مثل هذا العمل من النبي لكان ذريعة لإرجاف المنافقين وطعنهم في شخصيته الكريمة، مع أنّنا لم نسمع ولم يصلنا عن أحد من المنافقين أنّه طعن بشخصية النبي من هذه الناحية.

قال الشيخ المفيد ﵀ في هذا المجال:

> على أنّهم قد اختلفوا في الصلاة التي زعموا أنّه ﵇ سها فيها، فقال بعضهم: هي الظهر، وقال بعضهم: هي العصر، وقال بعضهم: هي عشاء الآخرة، وهذا الاختلاف دليل على وهن الحديث، وحجّة في سقوطه ووجوب ترك العمل به واطّراحه[1].

نتائج بحث

١. إنّ روايات السهو كلّها غير معتبرة سنداً، ولا يمكن الاعتماد عليها في إثبات جواز وقوع السهو من النبي الأكرم ﷺ.

---

١. الشيخ المفيد، رسالة عدم سهو النبي ﷺ: ص٢٢، دار المفيد- بيروت.

٢. إنّ مضامين روايات السهو باطلة وساقطة عن الاعتبار، حتى على فرض صحة طرقها وأسانيدها.

٣. لو فرض أنّ بعض تلك الروايات صادرة عن أهل البيت عليهم السلام، فإنّه يمكن تأويلها، بأن يكون صدورها مجاراة للرأي العام الذي كانت تديره السلطة الحاكمة على ضوء مذهب الطائفة السنّية، والذي رسمته حكومة بني أُمية، وقد حاولت هذه الحكومة والخلافة المنحرفة أن تقلّل من شأن النبي ﷺ وأن تتجاوز على شخصيته المباركة، لبغضهم الدفين لبني هاشم وللنبي الأكرم ﷺ بالخصوص، وكذلك ليسبغوا على قيادتهم المنحرفة طابع الشرعية، فإذا كان النبي ﷺ مبتلى بالسهو والنسيان في الصلاة وغيرها ففي غيره من الولاة بطريق أولى، فكان الطابع العام للحكومة السياسية والقيادة الشرعية الازدراء بشخصية النبي ﷺ، ومن يحاول الوقوف أمام هذا الرأي العام يتعرّض للمسائلة والمتابعة القانونية، ومن هذا المنطلق جرى الأئمة عليهم السلام على ما جرى عليه الفهم العام، حفظاً للمذهب والطائفة من الوقوع تحت طائلة المتابعة الحكومية الجائرة آنذاك، وهذا ما يسمّى في المفهوم الشرعي بمبدأ التقية في بيان الأحكام الشرعية.

٢

روايات نوم النبي ﷺ عن صلاة الصبح

تمهيد

هناك جملة من الروايات التي دلّت على أنّ النبي الأكرم ﷺ نام عن صلاة الصبح حتى فاتته، وقضاها بعد فوات وقتها، وهذه الروايات وإن كانت خارجة عن مبحث السهو، إلاّ أنّها مرتبطة - كما سيتضح- بعصمة النبي ﷺ المطلقة.

والأحاديث المروية في هذا المجال عن طريق الطائفة السنّية كثيرة جداً، ولا نجد أنفسنا ملزمين بالبحث في هذه الروايات، لا سنداً ولا مضموناً، لأنّنا نعتقد أنّها روايات ضعيفة، قد توافق اليهود مع الحكومة الأموية الحاقدة على وضعها، وذلك من أجل توهين شخصية نبيّنا الأكرم ﷺ الذي أرغم أُنوف سادات قريش، وهزم اليهود وأفشل مخططاتهم التوسّعية، ومن الضروري أن يتصدّى أعلام الطائفة السنّية لتنقية تراثهم من الأيادي الإسرائيلية والأموية.

والذي يهمّنا في هذا المبحث استعراض بعض الروايات الضعيفة - كما سيتضح- الواردة من طرقنا، والتي تذكر مسألة نوم النبي ﷺ عن الصلاة، ونستعرض فيما يلي تلك الروايات مع التعرّض لقيمتها سنداً ومضموناً من خلال البحثين التاليين:

البحث الأول: الدراسة السندية لروايات النوم

حاولنا في هذا البحث أن نستعرض الروايات والأحاديث التي دلّت على أنّ النبيّ الأكرم ﷺ قد نام عن صلاة الصبح، وجاء بها قضاءً بعد أن طلعت الشمس، مع مناقشة طرقها وأسانيدها:

الرواية الأولى: رواية الكليني عن سماعة بن مهران

أخرج الكليني في الكافي، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، قال:«سألته عن رجل نسي أن يصلّي الصبح حتى طلعت الشمس، قال: يصلّيها حين ذكرها، فإن رسول الله ﷺ رقد عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس، ثم صلاها حين استيقظ، ولكنّه تنحّى من مكانه ذلك ثم صلّى»[١].

المناقشة: تقدّم الكلام في حال عثمان بن عيسى وسماعة بن مهران، وأنّه لا يمكن الاعتماد عليهما في الرواية، خصوصاً إذا كان في المسائل العقائدية، وذلك بسبب الزيغ الذي حصل لهما في العقيدة، فلاحظ.

ويضاف إلى ذلك: أنّ الرواية مضمرة، لا يعلم من هو المروي عنه فيها، فقد يكون المروي عنه هو الإمام عليه السلام وقد يكون غيره، وحينئذٍ تكون الرواية ساقطة عن الاعتبار من حيث السند.

الرواية الثانية: رواية الكليني عن سعيد الأعرج

أخرج الكليني أيضاً في كتابه الكافي، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج، قال:«سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نام رسول الله ﷺ عن الصبح، والله عزّ وجلّ أنامه حتى طلعت

---

١. الكليني، الكافي: ج٣ ص٢٩٤، دار الكتب الإسلامية – طهران.

الشمس عليه، وكان ذلك رحمة من ربّك للناس، ألا ترى لو أنّ رجلاً نام حتى تطلع الشمس لعيّره الناس، وقالوا: لا تتورع لصلواتك، فصارت أُسوة وسنّة، فإن قال رجل لرجل: نمت عن الصلاة، قال: قد نام رسول الله ﷺ، فصارت أسوة ورحمة رحم الله سبحانه بها هذه الأمة»[1].

المناقشة: إنّ سند هذه الرواية ينطبق تماماً مع رواة الحديث الثاني من أحاديث السهو المتقدّمة، وقد سلف في ذلك الموضع النقاش في سلسلة السند المذكور، وذلك من جهة سعيد الأعرج، حيث لم يوثّق بهذا العنوان وإن ذكر بعض الأعلام اتحاده مع سعيد بن عبد الرحمن الذي وثّقه النجاشي، وكذلك من جهة الاحتمال القوي في وجود الواسطة بين أحمد بن محمّد بن عيسى وبين علي بن النعمان، فراجع.

الرواية الثالثة: رواية الصدوق عن سعيد الأعرج

أخرج الصدوق عن الحسن بن محبوب عن الرباطي عن سعيد الأعرج، قال:«سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى أنام رسوله ﷺ عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس، ثم قام فبدأ فصلّى الركعتين اللتين قبل الفجر، ثم صلّى الفجر»[2].

المناقشة: إنّ هذه الرواية ضعيفة أيضاً بالحسن الرباطي، إذ لم يرد فيه توثيق أو مدح، مضافاً إلى ما تقدّم من الكلام في سعيد الأعرج.

الرواية الرابعة: رواية الشيخ الطوسي عن عبد الله بن سنان

أخرج الشيخ الطوسي في التهذيب عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:«سمعته يقول: إنّ رسول

---

١. المصدر السابق.

٢. الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣٥٨، مؤسسة النشر الإسلامي – قم.

الله ﷺ رقد، فغلبته عيناه فلم يستيقظ حتى آذاه حرّ الشمس، ثم استيقظ فركع ركعتين، ثم صلّى الصبح، فقال: يا بلال، ما لك؟ فقال بلال: أرقدني الذي أرقدك يا رسول الله، قال: وكره المقام، وقال: نمتم بوادي شيطان»[1].

المناقشة: إنّ طريق الشيخ إلى الحسين بن سعيد ضعيف بالحسين بن الحسن بن أبان، إذ لم يرد في حقّه أيّ توثيق في كتبنا الرجالية، وأمّا وقوعه في أسناد كامل الزيارات فلا يكفي في توثيقه، وتوثيق ابن داود له في رجاله لا يفي بالغرض بعد كونه من المتأخّرين، كما أنّ الطريق ضعيف أيضاً بأحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد وابن أبي الجيد، وقد تقدّم تحقيق ذلك في طريق الرواية الرابعة من روايات السهو.

الرواية الخامسة: رواية الشهيد الأول في الذكرى عن زرارة

روى الشهيد الأول في الذكرى عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: إذا دخل وقت صلاة مكتوبة فلا صلاة نافلة حتى يبدأ بالمكتوبة»، قال: فقدمت الكوفة فأخبرت الحكم بن عتيبة وأصحابه فقبلوا ذلك منّي، فلمّا كان في القابل لقيت أبا جعفر عليه السلام، فحدّثني: «أنّ رسول الله ﷺ عرّس في بعض أسفاره، فقال: من يكلؤنا؟ فقال بلال: أنا، فنام بلال وناموا حتى طلعت الشمس، فقال: يا بلال، ما أرقدك؟ فقال: يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بأنفاسكم، فقال رسول الله ﷺ: قوموا فتحوّلوا من مكانكم الذي أصابكم فيه الغفلة، وقال: يا بلال أذّن، فأذّن، فصلّى رسول الله ﷺ ركعتي الفجر، وأمر أصحابه فصلّوا ركعتي الفجر، ثم قام فصلّى بهم الصبح، ثم قال: من نسي شيئاً من الصلاة فليصلّها إذا ذكرها، فإنّ الله عزّ وجلّ

---

١. الشيخ الطوسي، التهذيب: ج١ ص٢٨٧، دار الكتب الإسلامية – طهران.

يقول: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ - إلى أن قال-: وإنّ ذلك كان قضاءً من رسول الله ﷺ»[1].

المناقشة: إنّ هذه الرواية - كما هو واضح - مرسلة لا سند لها، فإن الشهيد لم يذكر الواسطة بينه وبين زرارة، والبون بينهما شاسع جداً، وتعبير الشهيد بـ(الصحيح) لا يفيد توثيقاً بعد جهالة الرواة، وبعد كون الشهيد من المتأخّرين، فلا يمكن الاعتماد على هذه الرواية.

ثم إنّ النبي ﷺ في الرواية قال لأصحابه:«قوموا فتحوّلوا من مكانكم الذي أصابكم فيه الغفلة» ولم يقل: أصابنا، وهذا شاهد على أنّ الغفلة إنّما أصابت الأصحاب فحسب.

هذه هي الروايات الواردة من طرقنا في مسألة نوم النبي ﷺ عن صلاة الصبح، وقد اتضح أنّها جميعاً لا تخلو عن المناقشة في السند.

والملاحظة الجديرة بالالتفات أنّ بعض الرواة الذين ناقشنا في حالهم وإن أمكن تحسين حالهم أو توثيقهم كسعيد الأعرج، استناداً إلى بعض القرائن، إلاّ أنّ هذا لا يكفي في اعتبار الرواية والأخذ بمضمونها في مجال العقائد؛ لأنّ هذا المقدار من الجهالة أو ثبوت بعض الانحرافات العقائدية عند بعض الرواة يسقط اعتبار الرواية في مجال العقائد؛ فإنّ الراوي قد يدعو إلى ضلالته في المسائل الاعتقادية بما لا يدعو إليه في مجال الفقه، فتحسين حال الراوي مع انحرافه عقائدياً أو مع وجود بعض جهات الإجمال والجهالة في حاله لا يكفي في الاستناد إلى روايته والاعتماد عليها في الأمور الاعتقادية، خصوصاً إذا كانت تتعرض لمسألة مهمّة وحسّاسة كمسألة العصمة.

---

١. الشهيد الأول، الذكرى: ج٢ ص٤٢٢، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- قم.

البحث الثاني: الدراسة المضمونية لروايات النوم

إنّ مسألة نوم الأنبياء عن الواجبات لا تختلف في طبيعتها عن مسألة السهو والغفلة والنسيان، من جهة كونها خروجاً عن الصراط المستقيم، فيرد عليها كلّ ما أوردناه سابقاً من مناقشات مضمونية على تلك المسألة، مضافاً إلى أنّ هناك جملة من المناقشات المضمونية الخاصة بروايات النوم نشير فيما يلي إلى بعضها:

المناقشة الأولى: فقدان الناس ثقتهم بنبيّهم

إنّ إثبات مسألة نوم النبي ﷺ وتركه لبعض الواجبات بسبب النوم معناه إمكان صدور ذلك منه في سائر الواجبات الأخرى، وهذا يعني - بحسب المشاكلة بين الواجبات - أنّ النبي ﷺ يمكن أن يترك بعض الأمور التي يجب تبليغها أو التي يجب تلقّيها عن الله تعالى بسبب النوم، ولا شكّ أنّ ذلك يوجب فقدان الثقة عند عموم الناس وشكّهم في إيصال النبي ﷺ الرسالة كاملة إليهم؛ لأنّه يمكن أن تكون هناك جملة من الأحكام لم يتلقّها النبي ﷺ تامّة عن الله تعالى؛ وذلك لاحتمال تأثير نومه، خصوصاً في الوحي الذي كان ينزل على قلبه ﷺ أثناء النوم والرؤيا، إذ لو كان النوم يؤثّر في نفس النبي ﷺ ويؤدّي إلى ترك الواجبات، فقد يؤثّر سلباً أيضاً على كيفية تلقّي الوحي، أو يؤدّي إلى تعذّر أخذه عن الله تعالى وإيصاله إلى الناس.

ومجرّد تطرق هذا الاحتمال إلى أذهان عامة الناس كاف لأن يكون موجباً لفقدان ثقتهم في قدرة نبيّهم على إبلاغ الوحي كاملاً إليهم، فلا تكون الحجّة لله تعالى تامة على خلقه، وهذا خلاف صريح الآيات والروايات.

وتتجلّى هذه الفكرة أكثر إذا التفتنا إلى وجود المنافقين في ذلك الحين

وتربّصهم بالنبي ﷺ وتتبّعهم الدقيق لجزئيات حياته لكي يطعنوا في نزاهة النبي ﷺ، فلو كانت مسألة النوم من الأمور الصحيحة والواقعة لكانت ذريعة بيد المنافقين يُدخلون بإشاعتها الشكّ والريب في قلوب المسلمين.

وهذا الذي ذكرناه إنّما هو بيان آخر للدليل العقلي الذي تقدّم ذكره في المناقشة الأولى لروايات السهو.

إذن الدليل العقلي على عصمة الأنبياء دالّ على بطلان مضمون الروايات الدالّة على أنّ النبي الأكرم ﷺ نام عن صلاة الصبح.

المناقشة الثانية: منافاة فكرة النوم للآيات المباركة

مع فرض تأثير مسألة النوم على مبدأ العصمة في الواقع وفي نفوس الناس كما بيّناه، تكون هذه الفكرة منافية للآيات المباركة التي دلّت وبوضوح على عصمة الأنبياء المطلقة وأنّهم من المخلصين المصطفين المبعدين عن كلّ ما يوجب السوء والدنس والشكّ والريب، والتي دلّت أيضاً على وجوب اتباعهم المطلق، وغيرها من الآيات التي كان هدفها إبعاد كلّ تهمة وشكّ عن ساحة الأنبياء، لتكون الحجّة لله تعالى تامّة على خلقه.

ولعلّه إلى هذا المعنى يشير قول الشيخ المفيد قدس سره في هذا المجال، حيث قال:

> والخبر المروي أيضاً في نوم النبي ﷺ عن صلاة الصبح من جنس الخبر عن سهوه في الصلاة، وأنّه من أخبار الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً، ومن عمل عليه فعلى الظن يعتمد في ذلك دون اليقين[١].

فإنّ اليقين الثابت بالدليل العقلي والنقلي القطعي لا يمكن رفع اليد عنه بالروايات الظنّية، إذ لا يُنقض اليقين بالشك.

---

١. الشيخ المفيد، عدم سهو النبي ﷺ: ص٢٧، دار المفيد – بيروت.

وقريب ممّا ذكرناه قول الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره في بعض رسائله الفقهية، حيث قال:

والإنصاف أنّ نوم النبي ﷺ أو أحد المعصومين عليهم السلام عن الواجب -سيّما آكد الفرائض- نقص عليهم، ينفيه ما دلّ من أخبارهم على كمالهم وكمال عناية الله تعالى بهم في تبعيدهم من الزلل، بل الظاهر بعد التأمل أنّ هذا أنقص من سهو النبي ﷺ عن الركعتين في الصلاة، وما تقدّم من صاحب رسالة نفي السهو ممنوع، بل العقلاء يشهدون بكون السهو عن الركعتين في الصلاة أهون من النوم عن فريضة الصبح، وأنّ هذا النائم أحقّ بالتعيير من ذلك الساهي، بل ذاك لا يستحقّ تعييراً، وكون نفس السهو نقصاً دون نفس النوم، لا ينافي كون هذا الفرد من النوم أنقص، لكشفه عن تقصير صاحبه ولو في المقدمات، وبالجملة فصدور هذا مخالف لما يحصل القطع به من تتبع متفرّقات ما ورد في كمالاتهم وعدم صدور القبائح منهم فعلاً وتركاً، في الصغر والكبر، عمداً أو خطئاً[1].

المناقشة الثالثة: الفرق بين نوم الأنبياء ونوم سائر الناس

إنّ الروايات المباركة تصرّح بالفرق بين نوم الأنبياء ونوم سائر الناس:

١. نوم سائر الناس

لقد ورد في جملة وافرة من الروايات أنّ نوم عامة الناس يغلب على عقولهم ويخالط قلوبهم، وقد جاء التصريح بهذه الحقيقة في جملة من روايات نواقض الوضوء:

منها: ما أخرجه الصدوق في حديث الأربعمائة عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «إذا خالط النوم القلب وجب الوضوء»[2].

١. الشيخ الأنصاري، رسائل فقهية: ص٣٢٣، المؤتمر العالمي المئوي لميلاد الشيخ الأنصاري - طهران.
٢. الشيخ الصدوق، الخصال: ص٦٢٩، منشورات جماعة المدرسين - قم.

ومنها: ما أخرجه الطوسي بسنده عن محمّد بن عبيد الله وعبد الله بن المغيرة، قالا: «سألنا الرضا عليه السلام عن الرجل ينام على دابته، فقال: إذا ذهب النوم بالعقل فليعد الوضوء»[١].

ومنها: ما أخرجه الشيخ الطوسي أيضاً عن زرارة، قال: «قلت له: الرجل ينام وهو على وضوء، أتوجب الخفقة والخفقتان عليه الوضوء؟ فقال: يا زرارة قد تنام العين ولا ينام القلب والأذن، فإذا نامت العين والأذن والقلب فقد وجب الوضوء»[٢].

إذن فالنوم عند عامة الناس بحسب هذه الروايات هو ما يغلب على العقل ويخالط القلب، وهذا ما تؤكّده كتب اللغة أيضاً.

قال ابن منظور في اللسان: «والسِنة: نعاس يبدأ في الرأس، فإذا صار إلى القلب فهو نوم»[٣].

وقد أكّد هذا المعنى فقهاء الفريقين أيضاً:

قال الشيخ المفيد في المقنعة: «ما يوجب الطهارة من الأحداث عشرة أشياء: النوم الغالب على العقل... »[٤].

وقال الشريف المرتضى في الناصريات: «وعندنا أنّ النوم الغالب على العقل والتمييز ينقض الوضوء»[٥].

وقال السيد الخوئي في معرض ذكره لنواقض الوضوء: «الرابع: النوم الغالب على العقل»[٦].

---

١. الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج١ ص٦، دار الكتب الإسلامية – طهران.
٢. المصدر السابق: ج١ ص٨.
٣. ابن منظور، لسان العرب: ج١٣ ص٤٤٩، مادة وسن.
٤. الشيخ المفيد، المقنعة: ص٣٨، مؤسسة النشر الإسلامي – قم.
٥. الشريف المرتضى، الناصريات: ص١٣٢، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية – قم.
٦. السيد الخوئي، منهاج الصالحين: ج١ ص٤٢، نشر مدينة العلم – قم.

وفي كتاب المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي، قال:

حدثنا وكيع عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب والحسن قالا: إذا خالط النوم قلبه قائماً أو جالساً توضّأ[1].

وقال الشافعي في كتابه الأم:«والنوم الذي يوجب الوضوء على من وجب عليه الوضوء بالنوم الغلبة على العقل»[2].

وقال ابن قدامة في الشرح الكبير:

والنوم الغلبة على العقل، فمن لم يغلب على عقله فلا وضوء عليه، وقال بعض أهل اللغة في قوله تعالى: ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾: السنة ابتداء النعاس في الرأس، فإذا وصل إلى القلب صار نوماً[3].

وقال البهوتي في كشف القناع:

والنوم رحمة من الله على عبده ليستريح بدنه عند تعبه، وهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالأشياء[4].

هذا كلّه في نوم عامة الناس.

وحاصله: إنّ نوم عموم الناس هو ما وصل إلى القلب وخالطه وغلب على العقل ومنع عن معرفة الأشياء وتمييزها.

٢. نوم الأنبياء

وأمّا نوم الأنبياء، فإنّ روايات الفريقين تؤكّد على أنّه يختلف عن حقيقة النوم الذي يعتري سائر الناس، حيث تصرّح بأنّ الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، وأنّ قلوبهم في يقظة دائمة لا تعتريها الغفلة بسبب النوم، والروايات في هذا المجال متضافرة من طرق الفريقين، ونشير فيما يلي إلى بعضها:

---

١. ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف: ج١ ص١٥٨، دار الفكر – بيروت.
٢. الشافعي، كتاب الأم: ج١ ص٢٧، دار الفكر – بيروت.
٣. ابن قدامة، الشرح الكبير: ج١ ص١٨٣، دار الكتاب العربي – بيروت.
٤. البهوتي، كشف القناع: ج١ ص١٤٧، دار الكتب العلمية – بيروت.

١. ما أخرجه الشيخ الطوسي عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله ﷺ في خطابه لأبي ذر: «أما علمت أنّي أرى أعمالكم في منامي كما أراكم في يقظتي، إنّ عينيّ تنامان ولا ينام قلبي»[١].

وهذه الرواية مهمّة جداً؛ لأنّها تثبت أنّ النبي ﷺ يرى في منامه كما يرى في يقظته.

٢. ما أخرجه الكليني عن الأقرع، قال: «كتبت إلى أبي محمّد أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي بعد ما فصل الكتاب: الاحتلام شيطنة، وقد أعاذ الله تبارك وتعالى أولياءه من ذلك.

فورد الجواب: حال الأئمة في المنام حالهم في اليقظة، لا يغيّر النوم منهم شيئاً، وقد أعاذ الله أولياءه من لمّة الشيطان كما حدّثتك نفسك»[٢].

ولا شكّ أنّ النبي الأكرم ﷺ إمام الأئمة وسيّدهم، فحاله في المنام كحاله في اليقظة ولا يغيّر النوم منه شيئاً.

٣. ما أخرجه الكليني أيضاً بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «للإمام عشر علامات: يولد مطهّراً مختوناً - إلى أن قال-: وتنام عينه ولا ينام قلبه»[٣].

وفي لفظ آخر ما أخرجه الصدوق عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «عشر خصال من صفات الإمام: العصمة والنصوص - إلى أن قال-: وتنام عينه ولا ينام قلبه»[٤].

وفي لفظ ثالث عن الصدوق أيضاً، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال: «للإمام علامات، يكون أعلم الناس وأحكم الناس - إلى أن قال- وتنام

---

١. الشيخ الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج١ ص١٢٦، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم.
٢. الكليني، الكافي: ج١ ص٥٠٩، دار الكتب الإسلامية - طهران.
٣. المصدر السابق: ج١ ص٣٨٨.
٤. الصدوق، الخصال: ص٤٢٨، منشورات جماعة المدرسين - قم.

عينه ولا ينام قلبه»[١].

وإذا كان نبيّنا الأكرم ﷺ سيّد الأئمة ﷺ، فإنّ عينه تنام ولا ينام قلبه.

٤. ما جاء في البصائر عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّا معاشر الأنبياء تنام عيوننا ولا تنام قلوبنا، ونرى من خلفنا كما نرى من بين أيدينا»[٢].

٥. ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن أبي سلمة، عن عبد الرحمن، أنّه سأل عائشة كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ قالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلّي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلّي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلّي ثلاثاً، فقالت عائشة: فقلت: يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ فقال: «يا عائشة إن عينيّ تنامان ولا ينام قلبي»[٣].

٦. ما أخرجه السيوطي في الجامع الصغير بسند صحيح عن النبي الأكرم ﷺ، قال: «إنّا معشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا»[٤]، وقد صحّح الألباني هذا الحديث، وأدرجه في صحيح الجامع[٥].

وحاصل هذه الروايات: أنّ نوم الأنبياء يختلف عن نوم غيرهم، فنوم سائر الناس يخالط القلب ويغلب على العقل ويمنع عن معرفة الأشياء وإدراكها وتمييزها، وأمّا نوم الأنبياء، فليس هو إلاّ نوم العين مع يقظة القلب، فهم في حال نومهم يدركون ويرون ما يدور حولهم، ولا يغيّر النوم من حالهم شيئاً، كما

---

١. المصدر السابق: ص٥٢٨.
٢. محمّد بن الحسن الصفّار، بصائر الدرجات: ص٤٤، منشورات الأعلمي - طهران.
٣. البخاري، صحيح البخاري: ج٢ ص٤٨.
٤. السيوطي، الجامع الصغير: ج١ ص٣٨٧، دار الفكر - بيروت.
٥. الألباني، صحيح الجامع الصغير: ج١ ص٤٠٦ ح٢٢٨٧، المكتب الإسلامي.

أنّهم يرون ما خلفهم كرؤيتهم لما بين أيديهم، ومن هنا لم يكن نوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤثّر على صلاة الوتر ولم يؤدّ إلى فواتها كما كانت تتوهّم عائشة.

وقد بيّن الإمام الصادق عليه السلام الأسباب التي على ضوئها اختلفت قلوب الأنبياء والأوصياء عن قلوب سائر الناس، وذلك في حديث طويل له مع ابن بكير، حيث قال عليه السلام: «يا بن بكير، إنّ قلوبنا غير قلوب الناس، إنّا مطيعون مصفّون مصطفون، نرى ما لا يرى الناس ونسمع ما لا يسمعون، وإنّ الملائكة تنزل علينا في رحالنا وتتقلّب في فرشنا - إلى أن قال-: وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلاّ وهي تنبّهنا لها، وما من ليلة تأتي علينا إلاّ وأخبار كلّ أرض عندنا وما يحدث فيها، وأخبار الجن وأخبار أهل الهوى من الملائكة، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلاّ أتانا خبره، وكيف سيرته في الذين قبله، وما من أرض من ستة أرضين إلى السابعة إلاّ ونحن نؤتى خبرهم»[1].

وهذا يعني أنّ للاصطفاء والتطهير دوراً خاصاً في اختلاف قلوب الأنبياء والأوصياء عن قلوب الناس وهو ما يوجب عصمتهم المطلقة في حال النوم وغيره.

ولأجل ما ذكرناه نرى أنّ الفقهاء من الفريقين بنوا على أنّ نوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يوجب انتقاض وضوئه[2]، ممّا يعني أنّهم يؤمنون أنّ نومه صلى الله عليه وآله وسلم كيقظته بلا فرق في الإدراك والشعور، وإذا كان حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نومه كحاله في يقظته من جهة العلم والإدراك والشعور، فهو على هذا البيان يدرك وقت حلول الواجبات، وحينئذٍ كيف يمكن أنّ نتصور أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علم

---

١. جعفر بن محمّد بن قولويه، كامل الزيارات: ص٥٤٢، مؤسسة نشر الفقاهة - قم.
٢. انظر: كشف اللثام، الفاضل الهندي: ج٧ ص٤٠، الحدائق الناضرة، المحقق البحراني: ج٢٣ ص١٠٧، إعانة الطالبين، الدمياطي: ج١ ص٧٤، حاشية ردّ المحتار، ابن عابدين: ج١ ص١٥٤.

بدخول الوقت ولم ينهض إلى الصلاة؟ وهل يكفيه نوم عينيه صلى الله عليه وآله في تركه للواجب مع علمه به؟

قال صاحب كتاب *جواهر الكلام* في هذا المجال:

فالإنصاف أنّه لا يُجترئ على نسبته [النوم عن الصلاة] إليهم عليهم السلام؛ لما دلّ من الآيات والأخبار- كما نقل- على طهارة النبيّ وعترته عليهم السلام من جميع الأرجاس والذنوب، وتنزّههم عن القبائح والعيوب، وعصمتهم من العثار والخطل في القول والعمل، وبلوغهم إلى أقصى مراتب الكمال، وأفضليّتهم ممّن عداهم في جميع الأحوال والأعمال، وأنّهم تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، وأنّ حالهم في المنام كحالهم في اليقظة، وأنّ النوم لا يغيّر منهم شيئاً من جهة الإدراك والمعرفة، وأنّهم لا يحتلمون، ولا يصيبهم لَمّة الشيطان، ولا يتثاءبون ولا يتمطّون في شيء من الأحيان، وأنّهم يرون من خلفهم كما يرون من بين أيديهم، ولا يكون لهم ظلّ، ولا يرى لهم بول ولا غائط، وأنّ رائحة نجوهم كرائحة المسك، وأُمرت الأرض بستره وابتلاعه، وأنّهم علموا ما كان وما يكون من أول الدهر إلى انقراضه، وأنّهم جعلوا شهداء على الناس في أعمالهم، وأنّ ملائكة الليل والنهار كانوا يشهدون مع النبي صلى الله عليه وآله صلاة الفجر، وأنّ الملائكة كانوا يأتون الأئمة عليهم السلام عند وقت كلّ صلاة، وأنّهم ما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلاّ وهم ينبّهونهم لها ليصلّوا معهم، وأنّهم كانوا مؤيّدين بروح القدس يخبرهم ويسدّدهم، ولا يصيبهم الحدثان، ولا يلهو ولا ينام ولا يغفل، وبه علموا ما دون العرش إلى ما تحت الثرى، ورأوا ما في شرق الأرض وغربها، إلى غير ذلك ممّا لا يعلمه إلاّ الله، كما ورد أنّهم لا يعرفهم إلاّ الله، ولا يعرف الله حقّ المعرفة إلاّ هم[1].

والحاصل: إنّ روايات النوم تعارض بمضمونها الروايات الصحيحة والصريحة في أنّ الأنبياء لا تنام قلوبهم ولا يتغيّر بالنوم إدراكهم عن حال يقظتهم.

---

١. الشيخ الجواهري، جواهر الكلام: ج ١٣ ص ٧٢-٧٦، دار الكتب الإسلامية- طهران.

المناقشة الرابعة: النوم في وادي الشيطان

إنّ بعض الروايات المتقدّمة كالرواية الرابعة والخامسة أشارت إلى أنّ فوات صلاة الصبح كان بسبب تأثير الشيطان؛ لأنّ النبي ﷺ وأصحابه باتوا ليلتهم في وادي الشيطان، ولذا فإنّ روايات النوم تذكر بأنّ النبي ﷺ تحوّل عن المكان الذي كان فيه هو وأصحابه، ثم قضى صلاة الصبح مع نافلتها، ولكن هذا المعنى يتنافى مع ما تقدّم من صريح الآيات والروايات التي نصّت على أنّ الشيطان لا سلطان له على عموم الأنبياء، وكذا سيّدهم محمّد ﷺ الذي استسلم شيطانه على يديه.

وأمّا بخصوص الروايات التي أشارت إلى أنّ الله تعالى أنام نبيّه عن الصلاة رحمة بالأمّة ولئلاّ يعيّر بعضهم بعضاً إذا فاتته الصلاة، فهي مع ضعف سندها كما بيّنا، منافية لحكم العقل بانتفاء ثقة الناس بنبيّهم في إبلاغ الوحي تامّاً إليهم، وإذا كان أمرها كذلك تعود منافاتها لآيات العصمة المطلقة المتقدمة، والروايات التي دلّت على أنّ قلوب الأنبياء دائمة اليقظة بلا غفلة أو نوم.

نتائج البحث

١. إنّ روايات نوم النبي ﷺ عن صلاة الصبح كلّها غير معتبرة سنداً، ولا يمكن الاعتماد عليها في إثبات جواز وقوع ذلك من النبي الأكرم ﷺ.

٢. إن مضامين روايات نوم النبي ﷺ باطلة وساقطة عن الاعتبار، حتى على فرض صحة طرقها وأسانيدها.

٣. لقد اتضح من خلال ما ذكرناه في هذا المبحث وهن وضعف قول الشيخ الصدوق قدّس سرّه:

«وبإثبات النوم له عن خدمة ربّه عزّوجلّ من غير إرادة له وقصد منه

إليه نفي الربوبية عنه؛ لأنّ الذي لا تأخذه سِنة ولا نوم هو الله الحيّ القيوم»[١].

فإنّ الله تعالى هو الذي أثبت لأنبيائه بمشيئته وإرادته اليقظة الدائمة، فلا تأخذهم سِنة ولا نوم في قلوبهم بإذن الله تعالى، خصوصاً وأنّ الحكمة التي ذكرها وهي نفي الربوبية عن النبي ﷺ لم يرد لها ذكر في روايات النوم، وإنّما الحكمة المذكورة في الروايات هي الأُسوة برسول الله ﷺ، وهي لا تنهض لدفع الإشكالات السنديّة والمضمونية الواردة عليها، مع أنّها حكمة معكوسة، فكيف يجعل النبي ﷺ أُسوة في تركه الصلاة الواجبة؟!

١. الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣٥٩، مؤسسة النشر الإسلامي - قم.

٣

نظرية الإسهاء الإلهي عند الشيخ الصدوق‫ﷺ‬

تمهيد

لقد حاول الشيخ الصدوق – تبعاً لأستاذه ابن الوليد– أن يطرح قراءة جديدة لروايات السهو، لا تتنافى– بحسب فهمه– مع ما تعتقده الشعية من العصمة المطلقة للأنبياء، فجاء بنظرية الإسهاء الإلهي، والتي تعني أنّ الله تعالى هو الذي أسهى نبيّه الأكرم عن صلاته، ليعلم الناس بأنّه بشر مخلوق فلا يتخذونه ربّاً معبوداً من دون الله، وليتعلّموا أيضاً من خلال مشاهدتهم لما يأتي به النبي ﷺ عند سهوه حكم السهو في الصلاة.

ومن أجل الوقوف على حقيقة ما ذكره الصدوق في هذا المجال لابدّ من استعراض كلامه، وقد أشار إلى نظرية الإسهاء في كتابه المعروف من لا يحضره *الفقيه*، حيث قال:

> إنّ الغلاة والمفوضة – لعنهم الله – ينكرون سهو النبي ﷺ، ويقولون: لو جاز أن يسهو ﷺ في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ؛ لأنّ الصلاة عليه فريضة كما أنّ التبليغ عليه فريضة.
>
> وهذا لا يلزمنا؛ وذلك لأنّ جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي ﷺ فيها ما يقع على غيره، وهو متعبّد بالصلاة كغيره ممَن

ليس بنبي، وليس كلّ من سواه بنبي كهو، فالحالة التي اختصّ بها هي النبوّة، والتبليغ من شرائطها، ولا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع عليه في الصلاة؛ لأنّها عبادة مخصوصة والصلاة عبادة مشتركة، وبها تثبت له العبودية وبإثبات النوم له[1] عن خدمة ربّه عزّ وجلّ من غير إرادة له وقصد منه إليه نفي الربوبية عنه؛ لأنّ الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله الحي القيّوم، وليس سهو النبي ﷺ كسهونا؛ لأنّ سهوه من الله عزّوجلّ، وإنّما أسهاه ليعلم أنّه بشر مخلوق فلا يُتّخذ ربّاً معبوداً دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا، وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبي ﷺ والأئمة ﵈ سلطان ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ وعلى من تبعه من الغاوين، ويقول الدافعون لسهو النبي ﷺ: إنّه لم يكن في الصحابة من يقال له ذو اليدين، وأنّه لا أصل للرجل ولا للخبر، وكذبوا؛ لأنّ الرجل معروف، وهو أبو محمّد عمير بن عبد عمرو، المعروف بذي اليدين، وقد نقل عنه المخالف والمؤالف، وقد أخرجت عنه أخباراً في كتاب *وصف قتال القاسطين بصفين*.

وكان شيخنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله يقول: أوّل درجة من الغلو نفي السهو عن النبي ﷺ، ولو جاز أن تُردّ الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن نردّ جميع الأخبار، وفي ردّها إبطال الدين والشريعة[2].

وهذه النظرية من مختصات الشيخ الصدوق وأُستاذه ابن الوليد، قال العلاّمة المجلسي في البحار في مبحث عصمة الأنبياء:

مذهب علمائنا الإمامية: وهو أن لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة ولا كبيرة، ولا عمداً ولا نسياناً، ولا لخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه، ولم يخالف فيه إلاّ الصدوق وشيخه محمّد بن الحسن

---

١. تقدّم الكلام سابقاً حول مسألة نوم النبي ﷺ عن صلاة الصبح، وأثبتنا أنّ الروايات في هذا المجال ضعيفة سنداً ومضموناً.

٢. الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣٥٩ - ٣٦٠، مؤسسة النشر الإسلامي - قم.

بن الوليد رحمهما الله، فإنّهما جوّزا الإسهاء، لا السهو الذي يكون من الشيطان[١].

ولكي نقف على حقيقة هذه القراءة والنظرية الجديدة من الشيخ الصدوق، لابدّ من منهجة البحث ضمن العناوين التالية:

أولاً: أركان وملاكات نظرية الإسهاء

بعد أن وقفنا على حصيلة نظرية الإسهاء الإلهي عند الشيخ الصدوق، لابدّ أن نعلم بأنّ هذه النظرية إنّما أسّسها الشيخ لمعالجة روايات السهو المتقدّمة، فهي عبارة عن محاولة جادّة للجمع بين أدلة العصمة المطلقة وبين روايات السهو، فمن منطلق الجمع بين ذينك الأمرين ارتكزت نظرية الصدوق على ثلاثة أركان أساسية:

الأول: إنّ سهو النبي يختصّ بالأمور المشتركة بينه وبين الناس، سواء كانت من الأمور العبادية أم العادية، ولا يشمل السهو مهام النبوة والرسالة والتبليغ.

الثاني: إنّ سهو النبي ﷺ ليس كسهو سائر البشر، فإنّ سهو البشر من تأثير الشيطان وسلطانه، وأمّا سهو النبي فهو من الله تعالى، وليس للشيطان سلطان على الأنبياء، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[٢].

الثالث: إنّ سهو عامة الناس يخلو عن الحكمة في أغلب الأحيان، وأمّا سهو النبي ﷺ فلأنّه من فعل الله تعالى، والله تعالى حكيم فيما يفعله، فلابدّ أن يتضمّن إسهاء النبي ﷺ حكمة خاصّة وفائدة جليلة ترجع إلى الأمة.

---

١. العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ج١١ ص٩٠، مؤسسة الوفاء – بيروت.
٢. النحل: ٩٩ – ١٠٠.

وقد ذكر الشيخ الصدوق فائدتين وملاكين لإسهاء النبي ﷺ:

١- اجتثاث جذور الغلو في ذات النبيّ من الوسط الإسلامي، وذلك بإبراز صفة البشرية في شخص النبي ﷺ وأنّه بشر يسهو ويغفل.

٢- التأكيد على أهمية التعليم والتبليغ العملي والميداني للأحكام الشرعية، ومنها أحكام السهو في الصلاة، فإنّ المسائل النظرية إذا بلغت إلى حيّز التطبيق تكون أكثر وقعاً وتأثيراً في نفوس الناس.

إذن فالشيخ الصدوق حاول من خلال إبراز تلك الركائز والأركان الثلاث لنظريته أن يجمع بين روايات السهو وبين عقيدة العصمة المطلقة، فقال بنظرية الإسهاء من الله تعالى لنبيّه الأكرم ﷺ، وهذا الإسهاء الإلهي في نظر الصدوق يفسّر المراد من روايات السهو ويحفظ للأنبياء عصمتهم المطلقة؛ لأنّ الله تعالى إذا أسهاهم في أمر خارج عن نطاق النبوة والرسالة والتبليغ لحكمة خاصة في ذلك، ومن دون تأثير الشيطان في سهوهم، لا يكون ذلك منافياً لإطلاق عصمتهم.

ثانياً: الشيخ الصدوق يعتقد بالعصمة المطلقة

سواء أصابت نظرية الشيخ الصدوق هدفها المذكور أم أخطأته، فإنّه لا يمكننا أن نضع الشيخ الصدوق في طائفة المنكرين لعصمة الأنبياء المطلقة؛ وذلك لأنّه حاول أن يجمع في عبارته المتقدّمة بين أدلة العصمة المطلقة وبين روايات السهو، وكان في تصوره ﷺ أنّ القول بالإسهاء الإلهي القائم على الفائدة والحكمة والخالي من تأثير الشيطان ينسجم مع إطلاق العصمة وشمولها.

وقد حاول الصدوق أن يرسم هذه الفكرة على ضوء بعض ما ورد من المضامين في روايات السهو، بعد أن اعتقد بصحتها، حيث اقتبس فكرة

الإسهاء من رواية سعيد الأعرج عن الإمام الصادق، قال:«إنّ الله هو الذي أنساه رحمة للأمة»[١]، كما أنّ قول الصدوق:«وإنّما أسهاه ليعلم أنّه بشر مخلوق فلا يتخذ رباً معبوداً دونه» وقوله: «لأنّ الذي لا تأخذه سِنة ولا نوم هو الله الحي القيّوم» أخذه ممّا روي عن الإمام الرضا:«إنّ الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلاّ هو»[٢]، وأمّا ما ذكره من حكمة التعليم في الإسهاء فهو أيضاً مستنبط من بعض متون روايات السهو، كالمروي عن الإمام الصادق قوله:«فمن دخل عليه اليوم ذاك - أي السهو- قال: قد سنّ رسول الله وصارت أسوة»[٣]، أو كالمروي عن أبي الحسن الأول: «إنّما أراد الله عزّ وجلّ أن يفقههم»[٤].

إذن لم يحاول الشيخ الصدوق أن يخالف بفكرة الإسهاء صريح الآيات والروايات وإجماع الطائفة على عقيدة العصمة المطلقة، بل حاول أن يجمع بين الفكرتين، استناداً إلى قاعدة (الجمع مهما أمكن أولى من الطرح)، كما أنّ القول بالإسهاء لم يكن من بنات أفكاره، وإنّما اقتبسه من متون روايات السهو، التي اعتقد هو بصحتها سنداً ومضموناً.

ومن هنا نفهم أنّ قول الشيخ الصدوق مدركيّ، أي ليس هو شيئاً آخر وراء روايات السهو، بل هو عبارة عن نقل لروايات السهو مع حذف أسانيدها وطرقها، وحينئذٍ فكلّ ما أوردناه على روايات السهو من حيث أسانيدها أو متونها ومضامينها يكون بعينه وارداً على قول الصدوق ونظريته في الإسهاء.

وأمّا كلامه حول ذي اليدين والجدل الدائر حول هذه الشخصية، فلا

---

١. الكليني، الكافي: ج٣ ص٣٥٧، ط٣ - دار الكتب الإسلامية- قم.
٢. الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا : ج١ ص٢١٩، تحقيق حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي- بيروت.
٣. الكليني، الكافي: ج٣ ص٣٥٧، ط٣ - دار الكتب الإسلامية - قم.
٤. الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج٢ ص٣٤٥، دار الكتب الإسلامية - قم.

يهمّنا البحث فيه، بعد أن كانت روايات السهو مروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، فإنّ هذه الروايات لو صحّت سنداً ومضموناً كان علينا الأخذ بها، ولا ينبغي لنا الالتفات إلى حال ذي اليدين، سواء توفّي في عهد رسول الله أم بقي إلى زمن معاوية، وسواء كان شخصية واحدة أو شخصيتين، وسواء كان معروفاً أم لم يكن.

ثالثاً: الشواهد على اعتقاد الشيخ الصدوق بالعصمة المطلقة

إنّ الذي حدا بنا للقول بأنّ الشيخ الصدوق لا يريد إنكار مبدأ العصمة المطلقة عدّة أمور، منها ما يلي:

١. اقتباس فكرة الإسهاء الإلهي من روايات السهو، ورفض جواز السهو البشري على النبي الأكرم ﷺ.

٢. إخراج الشيطان عن دائرة التأثير في الإسهاء، وإبراز الحكمة الإلهية في ذلك.

٣. إنّ الشيخ الصدوق يصرّح في مواضع أُخرى من كتبه بمبدأ العصمة المطلقة، ويرفض فكرة وقوع السهو من الأنبياء والأوصياء، وقد أخرج جملة من الروايات النافية للسهو والتي تقدّم ذكرها سابقاً.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره الشيخ الصدوق في كتابه *كمال الدين وتمام النعمة* عن ابن قبة الرازي في أجوبته على بعض ما أورد من الشبهات حول الإمامة، حيث قال في وصف الإمام:

> وأن يكون إذا أمر ائتمر بطاعته، ولا يد فوق يده، ولا يسهو ولا يغلط، وأن يكون عالماً ليعلّم الناس ما جهلوا، وعادلاً ليحكم بالحق، ومن هذا حكمه فلابدّ أن ينصّ عليه علام الغيوب على لسان من يؤدّي ذلك عنه[١].

---

١. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص٦١، مؤسسة النشر الإسلامي – قم.

والصدوق نقل هذا القول في مقام الردّ على بعض ما أورد من شبهات حول الإمامة، ولم يعترض على ابن قبة بأنّه مغالي أو ملعون أو غير ذلك، بل ظاهره ارتضاء ما ذكره ابن قبة، وإذا كان الإمام المعصوم لا يسهو فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله الذي هو سيّد الأئمة والأوصياء لا يسهو بطريق أولى.

وقال الصدوق أيضاً في وصف الأئمة عليهم السلام: «وأنّهم معصومون من الخطأ والزلل»[١]، ولا شك أنّ السهو قسم من أقسام الخطأ عن غفلة، فنفي مطلق الخطأ نفي للسهو أيضاً، ونفيه عن الأئمة عليهم السلام نفي له عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بالأولوية القطعية.

وقال أيضاً:

> اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة عليهم السلام أنّهم مطهّرون من كلّ دنس، وأنّهم لا يذنبون ذنباً، لا صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، واعتقادنا فيهم أنّهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل[٢].

وعبارته هذه نصّ في العصمة المطلقة عن كلّ نقص، ومنه السهو والغفلة التي تحصل من سائر البشر، نعم هو يعتقد أنّ الإسهاء من الله تعالى ليس نقصاً ولا منافياً لإطلاق العصمة وخارجاً تخصّصاً عن مبدأ العصمة، وقد أخرجته الروايات وأوضحت كيفية انسجامه مع العصمة المطلقة. هذا ما يعتقده الصدوق في فكره الإسهاء، ولكن هل هذه الفكرة صحيحة أو لا؟ هذا ما سيتضح في العنوان اللاّحق.

---

١. الشيخ الصدوق، الاعتقادات في دين الإمامية: ص٩٤، دار المفيد للطباعة والنشر – بيروت.
٢. المصدر السابق: ص٩٦.

رابعاً: ما هو الإشكال في نظرية الإسهاء؟

قلنا إنّ نظرية الإسهاء عند الشيخ الصدوق وليدة جملة من المضامين الواردة في روايات السهو، وذكرنا أيضاً أنّ الإشكالات الواردة على روايات السهو سنداً ومضموناً ترد أيضاً على ما ذكره الشيخ الصدوق للتطابق في مؤدّاهما.

ولكن الضوء كان مسلّطاً في البحث السابق على مبدأ السهو البشري، وهذا ما حاول الشيخ الصدوق التخلّص منه أيضاً وتنزيه الأنبياء والأوصياء عنه، وافترض أنّ روايات السهو ليست ناظرة إلى هذا القسم من السهو الشيطاني، وإنّما نظرها إلى الإسهاء الإلهي، وحيث إنّنا نعتقد أنّ هذا القسم من السهو والإسهاء مرفوض أيضاً ومنافٍ لأدلّة العصمة المطلقة، فلابدّ من استيضاح بطلانه وإبرازه ببيان خاص وضمن المناقشات التالية:

المناقشة الأولى: ضعف الروايات

إنّ الروايات التي اعتمدها الشيخ الصدوق في إبراز نظريته ضعيفة من حيث السند كما تقدّم، وتقدّم أيضاً أنّها منافية لحكم العقل القطعي ومخالفة لصريح الآيات القرآنية ومعارضة بالروايات الموافقة للقرآن، كما أنّها معارضة أيضاً بالروايات الخاصة التي تنفي السهو بكلّ أشكاله وأقسامه، مضافاً إلى مخالفة روايات السهو لبعض الضرورات الفقهية، مع التضارب والاختلاف بين نفس مضامينها.

المناقشة الثانية: مخالفة الإسهاء لحكم العقل

إنّ الإسهاء كالسهو في منافاته لحكم العقل بالعصمة المطلقة؛ وذلك لأنّ الإسهاء يُفقد الناس أيضاً ثقتهم بنبيّهم، ويوجب الشكّ في نفوسهم بقدرته على إيصال الشريعة إليهم كاملة من دون نقص، خصوصاً وأنّ عامّة الناس لم يكونوا يفرّقوا بين الإسهاء وبين السهو، إلى أن جاء بعض العلماء كالشيخ الصدوق وفرّق بينهما، وهذا يعني أنّ ما يترتّب على السهو من مفاسد في

أذهان الناس كفقدان الثقة يترتّب على مبدأ الإسهاء أيضاً، ويأتي فيه كلّ ما ذكرناه في منافاة السهو لحكم العقل، ولا شكّ أن هذه مفسدة عظيمة تفوق الفوائد التي ذكرها الصدوق في الإسهاء؛ لأنّه يستلزم إنكار النبوة والرسالة.

خصوصاً وأنّ ما ذكره الشيخ الصدوق من أنّ نفي الإسهاء يستلزم تشبيه النبي ﷺ بمن لا تأخذه سنة ولا نوم غير صحيح - كما سيأتي- ولا صلة له بمسألة الغلو، وأمّا حكمة التعليم فلا يمكن القول بها في مورد يوجب فقدان ثقة الناس بأنبيائهم وإنكار النبوات والشرائع، فإنّ هذا من أسوأ أقسام نقض الغرض المنافي للحكمة الإلهية.

المناقشة الثالثة: منافاة نظرية الإسهاء للقرآن الكريم

إنّ الآيات - التي تقدّم ذكرها في مبحث روايات السهو - الدالّة على عصمة الأنبياء المطلقة لا تنسجم مع نظرية الإسهاء أيضاً، فقوله تعالى في حقّ جميع الأنبياء: ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، وقوله تعالى في حقّ نبيّنا الأكرم ﷺ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾، معناه أنّ النبي ﷺ لا يخرج عن الصراط المستقيم، وليست أفعاله وأقواله وكلّ ما يصدر عنه إلاّ وحياً يوحى، وحينئذ كيف يمكننا أن نتصور حصول الإسهاء الذي يعني أنّ الله تعالى يُخرج نبيّه الأكرم ﷺ عن صراط الحقّ ويجعله في معرض الخطأ والغفلة والإخفاق عن إصابة الواقع؟! فهل هذا ينسجم مع مفهوم الهداية الإلهية المطلقة إلى الصراط المستقيم، وهل أنّ تجنيب النبي ﷺ إصابة الحق والواقع وحي من الله يوحى؟!

والحاصل: إنّ الإسهاء إخفاق الواقع وإن كان من الله تعالى، وهو يتنافى مع الهداية المطلقة - على صراط الحق المستقيم - التي يثبتها القرآن الكريم للأنبياء ﵈، كما يتنافى أيضاً مع قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾،

حيث حصر أقوال النبي ﷺ وأفعاله، بل وذاته المباركة بكونها وحياً يوحى من الله تعالى، وهذا لا ينسجم أيضاً مع الإسهاء والإخفاق عن إصابة الواقع.

المناقشة الرابعة: الذهن العرفي لا يميّز بين السهو والإسهاء

إنّ الشيخ الصدوق قدس سره كان ملتفتاً إلى أنّ الإسهاء في تبليغ الشريعة لا يجوز؛ وذلك لأنّه يوجب عدم ثقة الناس بما يبلّغه النبي من الأحكام، لاحتمال وقوع السهو والإسهاء فيه، وهذا المحذور الذي يترتّب على الإسهاء في التبليغ يتحقّق أيضاً في حال وقوع الإسهاء في العبادات المشتركة؛ لأنّ عموم الناس لا يفرّقون بين الموردين، ويرون أنّ وقوع الإسهاء في أحدهما يستلزم جواز وقوعه منه ﷺ في الآخر.

قال الحرّ العاملي في رسالته *التنبيه بالمعلوم*:

> وأمّا الفرق بين العبادة المشتركة والتبليغ، الذي هو عبادة محضة، فمما لا يوافقه عليه أحد، وأكثر الناس لا يفهمون الفرق، بل كلّ من ثبت عنده سهوه ﷺ يتطرّق إلى تجويزه في التبليغ[١].

ونضيف إلى ما ذكره الحرّ العاملي: بأنّ مجمل الإشكالات التي ذكرت على القول بالسهو تأتي على نظرية الإسهاء أيضاً؛ لعدم التفريق بينهما في ذهن المخاطبين من عامة الناس.

خامساً: العصمة عن السهو وشبهة الغلو

ذكر الشيخ الصدوق فيما تقدّم من كلامه أنّ إنكار سهو النبي ﷺ من فعل الغلاة والمفوّضة، وأنّ الله تعالى قد أسهى نبيّه الأكرم ﷺ ليُعلم أنّه بشر مخلوق فلا يُتخذ ربّاً معبوداً دونه، ثم نقل كلاماً لشيخه ابن الوليد يقول فيه: «أوّل درجة في الغلو نفي السهو عن النبي ﷺ».

---

١. الحر العاملي، التنبيه بالمعلوم: ص٨٨، المطبعة العلمية – قم.

وقد اختار هذا القول جملة من علماء السنّة، وحاول بعض السلفية أن يُورد بهذا القول إشكالاً على عقيدة الإمامية بالعصمة المطلقة للأنبياء[1].

ثم إنّه قد يعضد قول الصدوق ما تقدّم عن الإمام الرضا ﵇، حيث أخرج الصدوق بسند ضعيف - تقدّم تحقيقه- عن أبي الصلت الهروي قال:«قلت للرضا﵇: يا ابن رسول الله إنّ في سواد الكوفة قوماً يزعمون أنّ النبي ﷺ لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا لعنهم الله، إنّ الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلاّ هو».[2]

الإجابة عن شبهة الغلو

لقد اتضح الجواب عن هذه الشبهة من مجمل الأبحاث المتقدّمة، والتي أثبتنا من خلالها عصمة الأنبياء عن مطلق السهو والإسهاء، ولكن مع ذلك نحاول أن نجيب عن هذه الشبهة ببعض الأجوبة التالية:

الجواب الأول: النقوض الواردة على فكرة الغلو

إنّ دعوى ترتّب الغلو على الإيمان بعصمة الأنبياء عن السهو منقوضة بأمرين:

النقض الأول: عصمة الملائكة عن مطلق السهو

إنّ الأبحاث العقلية والفلسفية أثبتت أنّ السهو والغفلة والذهول من أحكام عالم المادة وخصائص نشأة الدنيا، فالإنسان إنّما يدرك جملة وافرة من الأشياء في هذا العالم بصورها الذهنية وعن طريق معانيها ومفاهيمها، ولا تكون تلك الأشياء حاضرة بذواتها لدى النفس الإنسانية، ومن هنا يكون

---

١. القفاري، أصول مذهب الشيعة: ج٢ ص٩٤٢، دار الرضا - الجيزة.

٢. الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا﵇: ج١ ص٢١٩، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

الإنسان محكوماً بقانون الغفلة والسهو، بل إنّ الأمور الحاضرة عند الإنسان بحقائقها قد يغفل عنها أيضاً، وذلك للتزاحم وعدم إمكان الالتفات لمتضادات هذا العالم في وقت واحد، فقد يغفل الإنسان عن الألم الذي أصابه إذا انشغل بما هو أهم منه.

وأمّا عالم الملائكة والمجردات فهو خالٍ عن قوانين التزاحم الدنيوية، فالملائكة يدركون ذواتهم ويعلمون بما يدور حولهم علماً حضورياً شهودياً لا يشوبه الشك ولا الغفلة ولا النسيان، ويكون هذا الأمر أوضح في الملائكة المقربين الذين أُوكل إليهم تدبير أعقد المعادلات الكونية، فلا يمكن أن يتطرّق السهو إلى ساحتهم، فهم معصومون عن السهو في إبلاغ الوحي أو قبض الأرواح أو توزيع الأرزاق أو غير ذلك ممّا يشكّل مجمل دائرة أفعالهم الصادرة عنهم.

وقد أكّد القرآن الكريم وكذا الروايات المباركة على هذه الحقيقة الواضحة:

قال تعالى: ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1].

وقال عزّ وجلّ: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[2].

وقال تعالى أيضاً: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[3].

قال العلاّمة الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية المباركة:

ويمكن أن يقرّر معنى الآية باستمداد من التدبّر في آيات أُخر أنّ ظرف الحياة المادية - أعني هذه النشأة الدنيوية - ظرف يختلط

---

١. التحريم: ٦.
٢. الأنبياء: ٢٧.
٣. الحجر: ٨.

فيه الحق والباطل من غير أن يتمحّض الحقّ في الظهور بجميع خواصّه وآثاره، كما يشير إليه قول تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾[1] - إلى أن قال-: والظرفَ ظرف الامتحان والاختيار، ولا اختيار إلاّ مع إمكان التباس الحق والباطل، واختلاط الخير والشر بنحو، حتى يقف الإنسان على ملتقى الطريقين ومنشعب النجدين، فيستدلّ على الخير والشر بآثارهما وأماراتهما، ثم يختار ما يستحقّه من السعادة والشقاوة.

وأمّا عالم الملائكة وظرف وجودهم، فإنّما هو عالم الحقّ غير مشوب بشيء من الباطل كما يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ وقوله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾، فمقتضى الآيات وما في معناها أنهم في أنفسهم مخلوقات شريفة ووجودات طاهرة نورانية، منزّهة عن النقص والشين، لا تحتمل الشر والشقاء وليس عندها إمكان الفساد والمعصية والتقصير، فلا يحكم فيها هذا النظام المادّي المبني على أساس الإمكان والاختيار، وجواز الصلاح والفساد، والطاعة والمعصية، والسعادة والشقاء جميعاً[2].

وقال في موضع آخر تفسيراً لقوله تعالى في حقّ الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3]:

يخافون ربّهم من فوقهم... فهذه المخافة هي المخافة منه تعالى، وهو وإن لم يكن عنده إلاّ الخير، والخوف إنّما يكون من شر مترقّب، إلاّ أنّ حقيقته التأثّر والانكسار والصغار، وتأثّر الضعيف قبال القوي الظاهر بقوته، وانكسار الصغير الوضيع أمام الكبير المتعال القاهر بكبريائه وتعاليه ضروري، فمخافتهم هي تأثّرهم

---

١. الرعد: ١٧.
٢. محمّد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١٢ ص٩٩ -١٠٠، مؤسسة إسماعيليان- قم.
٣. النحل: ٥٠.

الذاتي عمّا يشاهدونه من مقام ربّهم ولا يغفلون عنه قط.
ويؤيّد ما ذكرناه تقييد قوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم﴾ بقوله: ﴿مِّن فَوْقِهِمْ﴾ فإنّه فيه إشارة إلى كونه تعالى فوقهم قاهراً لهم متعالياً بالنّسبة إليهم هو السبب في مخافتهم، وليس هذا إلاّ الخوف من مقامه تعالى لا من عذابه، فهو خوف ذاتي، ويرجع إلى نفي الاستكبار عن ذواتهم.
وأمّا قوله: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ فإشارة إلى عدم استكبارهم في مقام الفعل، وقد تقدّم أنّه إذا لم يستكبر عليه تعالى في ذات لم يستكبر عليه في فعل، فهم لا يعصون الله سبحانه في أمر، بل يفعلون ما يؤمرون، وفي إتيان قوله: ﴿يؤمرون﴾ مبنيّاً للمجهول من التعظيم والتفخيم ما لا يخفى.
فتبيّن أنّ الملائكة نوع من خلق الله تعالى لا تأخذهم غفلة عن مقام ربّهم، ولا يطرأ عليهم ذهول ولا سهو ولا نسيان عن ذلك، ولا يشغلهم عنه شاغل، وهم لا يريدون إلاّ ما يريده[١].

ومن آيات عصمة الملائكة عن الغفلة والسهو قوله تعالى حكاية لحديث الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[٢]، فهذه الآيات المباركة تثبت أنّ مقامات الملائكة معلومة لا يتطرق إليها جهل أو سهو أو نسيان، ولا يقع لهم في صلاتهم وتسبيحهم أيّ غفلة أو ذهول، بل هم على علم تام بمقاماتهم وما يصدر عنهم من أفعال.

هذا بالنسبة إلى الآيات الدالّة على عصمة الملائكة عن الغفلة والسهو.

وأمّا الروايات النافية لمطلق السهو عن الملائكة فهي كثيرة نشير إلى بعضها:

١. ما أخرجه المفيد في (الاختصاص) عن ابن عباس عن رسول

---

١. محمّد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١٢ ص٢٦٧ – ٢٦٨.
٢. الصافات: ١٦٤ – ١٦٦.

الله ﷺ في أجوبته عن مسائل اليهود، قال في وصف جبرئيل ﷺ: «لا يأكل ولا يشرب ولا يملّ ولا يسهو، قائم بوحي الله إليه إلى يوم القيامة»[١].

٢. ما ورد عن أمير المؤمنين ﷺ في وصف خلقة الملائكة، حيث قال ﷺ: «وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سماواتك، فليس فيهم فترة، ولا عندهم غفلة، ولا فيهم معصية، هم أعلم خلقك بك، وأخوف خلقك منك، وأقرب خلقك إليك، وأعملهم بطاعتك، لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان»[٢].

٣. ما جاء عن الإمام زين العابدين ﷺ في الصحيفة السجادية في وصف الملائكة، حيث قال ﷺ: «اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك، ولا يسئمون من تقديسك، ولا يستحسرون من عبادتك، ولا يؤثرون التقصير على الجدّ في أمرك، ولا يغفلون عن الوله إليك - إلى أن قال-: ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات، ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات، الخشّع الأبصار»[٣].

إذن الأبحاث الفلسفية والآيات والروايات الصريحة تثبت عصمة الملائكة وعالم المجردات عن الغفلة والسهو بكلّ أشكاله وصوره، وهذا ما أجمع عليه علماء الإمامية الإثنى عشرية، فإذا لم يلزم من القول بعصمة الملائكة عن السهو أيّ غلو أو تفويض فكذلك لابدّ أن يقال في عصمة الأنبياء عن الغفلة والسهو بكلّ صوره.

ثم إنّ هذا النقض الذي ذكرناه يصلح دليلاً أيضاً على إثبات عصمة

---

١. الشيخ المفيد، الاختصاص: ص٤٥، دار المفيد - بيروت.

٢. نهج البلاغة، الخطبة الأولى، ص١٤، دار الذخائر - قم، علي ابن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج٢ ص٢٠٧، مطبعة النجف - ١٣٨٧هـ.

٣. الإمام علي بن الحسين ﷺ، الصحيفة السجادية: ص٣٤، مؤسسة النشر الإسلامي - قم.

الأنبياء عن مطلق السهو؛ لأنّ الأدلّة الصريحة دلّت على أنّ الأنبياء عليهم السلام أفضل من الملائكة، وهذا عليه إجماع الشيعة الإمامية أيضاً، قال الشيخ الصدوق:«اعتقادنا في الأنبياء والرسل والحجج صلوات الله عليهم أنّهم أفضل من الملائكة»[١].

وإذا كان الأمر كذلك فلابدّ من الإيمان بعصمة الأنبياء المطلقة وتنزيههم عن نقص الغفلة والسهو، وإلاّ لما كانوا في ذواتهم أفضل من الملائكة المعصومين عن السهو.

هذا تمام الكلام في النقض الأول.

النقض الثاني: عصمة الأنبياء المطلقة عن السهو في التبليغ

أجمع المسلمون بكافّة فرقهم على عصمة الأنبياء عليهم السلام عن السهو في التبليغ وإيصال الأحكام إلى الناس.

قال الفخر الرازي في معرض بيانه للأقوال في عصمة الأنبياء بين المسلمين:

> ما يتعلّق بجميع الشرائع والأحكام من الله تعالى، وأجمعوا على أنّه لا يجوز عليهم التحريف والخيانة في هذا الباب لا بالعمد ولا بالسهو، وإلاّ لم يبق الاعتماد على شيء من الشرائع[٢].

والشيخ الصدوق أيضاً آمن بعصمة الأنبياء عن مطلق السهو في مقام التبليغ كما تقدّم نقل عبارته.

فالأنبياء معصومون عن مطلق السهو وبكلّ صوره فيما يتعلّق بنبوّتهم وتبليغ الشرائع السماوية، وإذا كان نفي السهو عن شخص بقيد ووصف من الأوصاف لا يستلزم الغلو، كذلك لا يستلزم الغلو أيضاً إذا كان مقيّداً بوصف

---

١. الشيخ الصدوق، الاعتقادات في دين الإمامية: ص٨٩، دار المفيد - بيروت.

٢. الفخر الرازي، عصمة الأنبياء: ص٧، مطبعة الشهيد - قم.

آخر، وهو وصف العبودية والفقر والحاجة إلى الله تعالى، فكما أنّ الأنبياء لا يسهون بقيد كونهم في حال إبلاغ الرسالة الإلهية ولا يلزم من ذلك غلو أو تفويض في الدين، كذلك الأنبياء بقيد كونهم فقراء وعبيداً لله تعالى لا يسهون ولا يغفلون بفضل الله تعالى وجوده وحكمته، من دون أن يترتّب على ذلك غلو ومغالاة في ذوات الأنبياء.

الجواب الثاني: العصمة عن السهو بإذن الله تعالى

الغلو في اللغة: مجاوزة الحدّ والقدر في كلّ شيء والإفراط فيه[١].

الغلو في الاصطلاح العام: هو أن يتجاوز الشخص الحدّ في بعض المخلوقين كالأنبياء والأوصياء، فيرفعهم من درجة العبودية والحاجة والفقر الذاتي وينسبهم إلى الربوبية والاستقلال والغنى الذاتي، وأنهم آلهة أو شركاء لله تعالى في أمره، وقد ورد هذا المعنى الاصطلاحي للغلو في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً * لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا﴾[٢]، فمن يشرك المسيح أو غيره مع الله تعالى في الألوهية يكون مغالياً كافراً؛ لأنّه أفرط وتجاوز الحدّ في وصف عيسى عليه السلام، فمع أنّ عيسى عليه السلام كان عبداً لله تعالى ولن يستنكف عن عبادته عزّ وجلّ،

---

١. لاحظ: لسان العرب، ابن منظور: ج١٥ ص١٣١ – ١٣٢ مادة (غلا).
٢. النساء: ١٧١ – ١٧٢.

ولكنّ النصارى كفروا وغلوا في دينهم ونسبوا عيسى عليه السلام إلى الإلوهية والربوبية.

الغلو في الاصطلاح الخاص: قد يطلق الغلو أيضاً على من ادّعى الألوهية أو الربوبية لأمير المؤمنين علي عليه السلام أو بقية الأئمة من ولده عليهم السلام، أو يعتقد أن الله فوّض إليهم تدبير الأمور بنحو الاستقلال والانعزال عن القدرة والسلطان الإلهي.

ومن الواضح أنّ هذا الاصطلاح الثاني يرجع إلى الاصطلاح الأول، وليس الاختلاف إلاّ في تعيين المصداق والأفراد الذين يُغالى فيهم، كما أنّ الاصطلاح الأول أيضاً لا يختلف عن المعنى اللغوي إلّا في التطبيق، فهو الإفراط وتجاوز الحدّ أيضاً ولكن بنحو خاص، وهو تجاوز الحدّ في الاعتقاد بالأنبياء والأوصياء.

والذي نسب الغلو إلى من قال بعصمة الأنبياء عن مطلق السهو، إنّما عنى به الغلو في اصطلاحه العام الأول، فهو يدّعي أنّ الذي لا يسهو هو الله تعالى بنحو الحصر والاختصاص، ومن يقول بعصمة الأنبياء عن السهو إنّما وصف المخلوق بصفات الخالق تبارك وتعالى، وهذا هو الغلو الذي وقع فيه النصارى، ونهت عنه الآيات والروايات.

ولكن غاب عن صاحب هذه الشبهة أنّ الذي يقول بعصمة الأنبياء عن السهو لا زال يؤمن بأنّ الأنبياء وكذا الأوصياء عبيد مربوبون فقراء ومحتاجون إلى الله تعالى، وأنّ كلّ صفة كمال اختصّوا بها إنّما نالوها من فيض الله تعالى وفضله، ولو لم يأذن الله تعالى بذلك لارتفعت عنهم العصمة من الأساس، ولكنّ الله تعالى – وبمقتضى الأدلّة المتقدّمة– شاء وأراد لهم العصمة المطلقة ونزّههم عن كلّ سهو وإسهاء بمشيئته وقضائه وقدره، ولم يدلّ دليل على امتناع اتصاف المخلوق بهذه الصفة، بل الدليل على عدمه.

ولهذه الحقيقة التي ذكرناها نظائر كثيرة في القرآن الكريم، فصفة الخالقية من صفات الله تعالى، ولكن مع ذلك نسب الله تعالى هذه الصفة إلى نبيّه عيسى عليه السلام بإذنه وسلطانه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾[1]، فهذه الآية الكريمة صريحة في أنّ نسبة الخالقية وإحياء الموتى إلى الأنبياء لا محذور فيه إذا كان بإذن الله تعالى وإرادته، نعم إذا كانت النسبة إلى عيسى عليه السلام بنحو الاستقلال والغنى الذاتي فهو غلو وكفر بالله تعالى كما فعل النصارى ذلك.

وفي الوقت الذي نرى أنّ الله تعالى يخصّ توفّي الأنفس بذاته المقدّسة، حيث يقول: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[2]، كذلك ينسب هذه الخاصية إلى ملك الموت، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾[3]، ولا تنافي بين الآيتين المباركتين؛ لأنّ الله تعالى هو الذي يتوفّى الأنفس بنحو الاستقلال والغنى الذاتي، ولا متوفّي للأرواح بهذه الصفة غيره، ولكن ملك الموت يتوفّى الأنفس أيضاً بإذن الله تعالى ومشيئته، ويكون دوره دور الوسائط التي ليس لها من ذاتها شيء، وإنّما هي مرايا تعكس فيض الله تعالى على المخلوقات النازلة في الوجود التي لا قدرة لها في ذاتها، الضعيفة على تلقّي الفيض مباشرة من الله تعالى.

إذن فالقول بعصمة الأنبياء عن السهو بنحو الاستقلال عن الله تعالى يعدّ من الغلو الذي يوجب الكفر والخروج عن الإسلام؛ لأنّ معناه أنّ الله تعالى خرج عن ملكه وسلطانه ولا قدرة له على إسهاء الأنبياء، وهذا من الغلو

---

١. المائدة: ١١٠.

٢. الزمر: ٤٢.

٣. السجدة: ١١.

والتفويض الباطل الذي لا يقول به أحد من المسلمين، وأمّا إذا قلنا إنّ الله تعالى عصم أنبياءه من السهو والإسهاء واصطفاهم لذلك بقدرته وإرادته من أجل حفظ شرائعه من الخطأ والتحريف وإيصال الحجّة تامة إلى الخلق، ولئلاّ يرتاب المبطلون، فهذه عقيدة توحيدية قرآنية لا إشكال فيها، ولا تمتّ إلى مبدأ الغلو أو التفويض بصلة.

وأمّا الرواية التي أخرجها الصدوق عن الإمام الرضا عليه السلام، والتي تثبت الغلو بنفي السهو عن النبي ﷺ فهي ضعيفة السند جداً كما تقدّم، ولا يمكن التمسّك بها وطرح الآيات والروايات الصريحة التي دلّت على عصمة الأنبياء عن مطلق السهو، ثم إنّ روايات السهو أيضاً ضعيفة سنداً ومضموناً كما تقدّم، فلا يصح ما ذكره ابن الوليد رحمه الله من أنّه «لو جاز أن تردّ الأخبار الواردة في هذا المعنى - أي السهو - لجاز أن تردّ جميع الأخبار، وفي ردّها إبطال للشريعة».

والحاصل: إنّ القول بالعصمة عن السهو ليس من فعل الغلاة، ولا يتضمّن أيّ مرتبة من مراتب الغلو، بل هو مقتضى ومفاد الآيات والروايات، وأمّا قول الصدوق: «أسهى نبيّه ليعلم أنّه بشر مخلوق لا يتخذ ربّاً معبوداً دونه» فلا دليل عليه، إلاّ بعض الروايات الضعيفة المعارضة بما هو أصحّ منها سنداً ومضموناً، والمخالفة لحكم العقل ومحكم الآيات القرآنية.

ثم إنّ القرآن الكريم صرّح في آيات عديدة بأنّ النبي ﷺ عبد لله تعالى وبشر يوحى إليه، ولا حاجة لإسهائه حتى يُعلم إنّه بشر مخلوق، فهل أنّ من أنكر سهوه اتخذه ربّاً معبوداً من دون الله تعالى؟! وهل كان هناك جملة من المسلمين يؤمنون بربوبية النبي ﷺ كي تكون هناك حاجة للإسهاء؟!

نتائج البحث

١. إنّ نظرية الإسهاء عند الشيخ الصدوق تعني أنّ الله تعالى هو الذي أسهى نبيّه الأكرم عن صلاته، ليعلم الناس بأنّه بشر مخلوق فلا يتخذونه ربّاً معبوداً من دون الله، وليتعلّموا أيضاً من خلال مشاهدتهم لما يأتي به النبي صلى الله عليه وآله عند سهوه حكم السهو في الصلاة.

٢. إنّ هذه النظرية إنّما أسّسها الشيخ لمعالجة روايات السهو المتقدّمة، فهي عبارة عن محاولة جادّة للجمع بين أدلة العصمة المطلقة وبين روايات السهو.

٣. إنّ نظرية الإسهاء الإلهي في رأي الشيخ الصدوق تفسّر المراد من روايات السهو وتحفظ للأنبياء عصمتهم المطلقة؛ لأنّ الله تعالى إذا أسهاهم في أمر خارج عن نطاق النبوة والرسالة والتبليغ لحكمة خاصة في ذلك، ومن دون تأثير الشيطان في سهوهم، لا يكون ذلك منافياً لإطلاق عصمتهم.

٤. لا يمكننا أن نضع الشيخ الصدوق في طائفة المنكرين لعصمة الأنبياء المطلقة؛ وذلك لأنّه حاول أن يجمع بين أدلة العصمة المطلقة وبين روايات السهو، وكان في تصوره قدس سره أنّ القول بالإسهاء الإلهي القائم على الفائدة والحكمة والخالي من تأثير الشيطان ينسجم مع إطلاق العصمة وشمولها.

٥. إنّ القول بالإسهاء لم يكن من بنات أفكار الشيخ الصدوق، وإنّما اقتبسه من متون روايات السهو التي اعتقد هو بصحتها سنداً ومضموناً، فيكون قول الشيخ الصدوق مدركيّ، أي ليس هو شيئاً آخر وراء روايات السهو، بل هو عبارة عن نقل لروايات السهو مع حذف أسانيدها وطرقها.

٦. إنّ هذه النظرية منافية لحكم العقل وصريح الآيات والروايات، ويرد عليها كلّ ما أوردناه على القول بالسهو؛ لأنّ عموم الناس لا يفرّقون في الحكم بين السهو والإسهاء.

٧. إنّ القول بالعصمة عن السهو والإسهاء ليس من فعل الغلاة، ولا يتضمّن أيّ مرتبة من مراتب الغلو، بل هو مقتضى ومفاد الآيات والروايات.

الخاتمة: آيات نسيان النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

هناك جملة من الآيات المباركة التي أثبتت النسيان لنبينا الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فهل أنّ هذه الآيات منسجمة أم متنافية مع عقيدة العصمة المطلقة؟

ولكي يتضح الجواب عن هذا التساؤل نستعرض فيما يلي تلك الآيات مع بيان دلالتها والمراد من مضمونها:

الآية الأولى: إنساء الشيطان

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1].

حاول الجاحدون لعصمة الأنبياء المطلقة، والقائلون بجواز الغفلة والنسيان في أفعالهم أن يتمسّكوا بهذه الآية المباركة، حيث افترضوا أنّ الآية دالّة على إمكانية وقوع النسيان عن غفلة من النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولذا منعته الآية عن

---

1. الأنعام: ٦٨.

الجلوس مع الظالمين والإعراض عنهم في حال التذكّر بعد النسيان.

والأجوبة عن هذا التوهّم متعدّدة، نشير فيما يلي إلى أهمّها:

الجواب الأول: خطاب الآية عام وواقع في سياق النفي

إنّ الخطاب الوارد في الآية الكريمة خطاب عام واقع في سياق القضية الشرطية، قال الشوكاني في معرض تفسيره للآية:

> (إمّا) هذه شرطية، وتلزمها غالباً نون التوكيد ولا تلزمها نادراً، والمعنى: إن أنساك الشيطان أن تقوم عنهم، فلا تقعد بعد الذكرى إذا ذكرت مع القوم الظالمين[١].

ولا شك أنّ توجيه الخطاب المذكور بنحو القضية الشرطية إلى سائر الناس من غير المعصومين لا إشكال فيه؛ وذلك لكثرة صدور الأفعال منهم عن غفلة ونسيان، وأمّا توجيه ذلك الخطاب بنحو القضية الشرطية إلى ما يشمل المعصوم بالعصمة المطلقة، فهو ممّا لا إشكال فيه أيضاً؛ إذ أن القضايا الشرطية لا تدلّ إلاّ على الملازمة بين الشرط والجزاء أو توقّف أحدهما على الآخر، فالقضايا الشرطية لا تكشف عن وقوع المنهيّ عنه أو المأمور به في الخارج، بل ولا تدلّ أيضاً على إمكان الوقوع في الخارج، وإنّما صدرت هذه الكيفية من الأوامر والنواهي لدواع تربوية، ولبيان مدخلية الاختيار في فعل المعصوم، وأنّ العصمة والاصطفاء الإلهي لا يتنافى مع الاختيار، ولا يوجب استحالة ترك الواجب أو فعل المنهيّ عنه وصدوره من المعصوم؛ لأنّ ركيزة العصمة المطلقة هي العلم الخاص، وهو مبدأ الإرادة والاختيار، فلا يعقل أن يتنافى معهما أو يوجب سلبهما.

ونظير ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ

---

١. الشوكاني، فتح القدير: ج٢ ص١٢٨، عالم الكتب.

وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]، ففي الوقت الذي تثبت فيه الآية العصمة المطلقة للأنبياء تؤكّد على أنّ ذلك بنحو الاختيار، وأنّ بإمكانهم أن يشركوا، ولكنّه لا يقع منهم خارجاً بإجماع المسلمين على عصمة الأنبياء عن الكفر والشرك، ومع ذلك صحّ استعمال القضية الشرطية في حقّهم، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

الجواب الثاني: المقصود بالآية سائر الناس

لو افترضنا أنّ الآية دالّة على الإمكان الوقوعي وهو جواز الجلوس مع الظالمين عن غفلة وذهول، وافترضنا أيضاً أنّ الخطاب في الآية المباركة متوجّه إلى النبيّ الأكرم ﷺ فيه بالخصوص، مع ذلك كلّه نقول: إنّ المراد الجدّي والمقصود الحقيقي هم سائر المسلمين من أمّة النبيّ الأكرم ﷺ؛ وذلك للشواهد التالية:

الشاهد الأول: إنّ مورد النسيان في الآية الكريمة هو مخالفة ونسيان حكم إلهي شرعي، وقد أجمع المسلمون على أنّ قول النبي ﷺ وفعله وتقريره حجّة، وكيف يكون كذلك إذا خالطه السهو والنسيان؟!

قال العلاّمة الزرقاني في شرح المواهب اللدنّية، عند استعراضه لمناقب النبي ﷺ:

> ومنها: أنّه معصوم من الذنوب بعد النبوّة وقبلها، كبيرها وصغيرها، عمدها وسهوها على الأصحّ، في ظاهره وباطنه، سرّه وجهره، جدّه

---

[1] الأنعام: ٨٧، ٨٨.

ومزحه، رضاه وغضبه، كيف، وقد أجمع الصحب على اتّباعه والتأسّي به في كلّ ما يفعله، وكذلك الأنبياء[١].

وقد تقدّم من الآيات والروايات والأقوال ما يدلّ على نفي هذا النوع من النسيان.

الشاهد الثاني: توجيه الخطاب في الآية اللاحقة إلى المتّقين من الأمّة، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٢]، وهذه الآية تتمّة واستثناء من الآية السابقة، وبيان لجواز الخوض إذا كان لأجل التذكير بالحقّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أخرج الطبرسي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قوله: «لما نزلت ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، قال المسلمون: كيف نصنع إن كان كلّما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم، فلا ندخل إذاً المسجد الحرام، ولا نطوف بالبيت الحرام؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾، أمرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا»[٣].

وقريب من هذا المعنى ما أخرجه القرطبي في تفسيره عن ابن عباس[٤].

الشاهد الثالث: إنّ النسيان الوارد في الآية المباركة هو الوقوع في الغفلة والذهول بتأثير الشيطان وسلطانه، وقد تقدّم أنّ الشيطان لا سلطان له على عباد الله المخلصين، فضلاً عن سيّدهم وخاتمهم نبيّنا الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وهو القائل: «ما منكم من أحد إلاّ وقد وكّل به قرينه من الجنّ، قالوا: وإيّاك يا

---

١. القسطلاني، المواهب اللدنيّة بشرح الزرقاني: ج٧ ص٣٢٧ـ٣٢٨، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢. الأنعام: ٦٩.
٣. الطبرسي، مجمع البيان: ج٤ ص٨٠، ١٤١٥، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٤. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج٧ ص١٥. ط ـ ١٤٠٥، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

رسول الله! قال: وإيّاي، إلاّ أنّ الله أعانني عليه، فأسلم فلا يأمرني إلاّ بخير»[١].

الشاهد الرابع: قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[٢]، والمراد بالحكم الذي نزّل في الكتاب في هذه الآية المدنية من سورة النساء، هو ما ورد في الآية التي هي محلّ بحثنا من سورة الأنعام، وهي مكّية، ولا توجد آية غيرها تنصّ على هذا الحكم، وهذا ما يدلّ بوضوح على أنّ الحكم النازل سابقاً في الآية المكّية من سورة الأنعام كان موجّهاً إلى المؤمنين، وتوجيه الخطاب إلى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يجري مجرى القول المعروف: إيّاك أعني واسمعي يا جارة.

والحاصل: إنّ الخطاب في الآية المباركة لو كان المراد به جواز النسيان عن غفلة، فلا يمكن أن يكون المخاطب هو النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأجل الشواهد الأربعة المتقدّمة، ومع ذلك فإنّ الخطاب وإن كان متوجّهاً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، إلاّ أن المقصود والمراد به الأمّة، ولا يخفى ما في ذلك الخطاب من عناية خاصة بالحكم؛ لأنّ توجيه الحكم إلى المعصوم مع العلم بأنّه لا يصدر منه لا يخلو عن إشعار بأهمية ذلك الحكم.

الآية الثانية: واذكر ربك إذا نسيت

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾[٣].

---

١. مسلم، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢١٦٧-٢١٦٨، ط ١-دار الفكر-بيروت.
٢. النساء: ١٤٠
٣. الكهف: ٢٣-٢٤.

الجواب

إنّ الجواب الأوّل المتقدّم في الآية السابقة يأتي بتمامه في هذه الآية المباركة؛ وذلك لأنّ الآية الكريمة واقعة في سياق القضية الشرطية والخطاب فيها عامّ، وقلنا إنّ القضايا الشرطية لا تكشف عن وقوع المأمور به في الخارج، ولا على إمكانه الوقوعي، وإنّما تدلّ على الملازمة بين الشرط والجزاء، وتوقّف أحدهما على الآخر فحسب، وصدور هكذا قضايا شرطية يأتي لدواع تربوية للأمّة، ولبيان مدخلية الاختيار في فعل المعصوم.

ويمكن أن يقال أيضاً: إنّ الخطاب في الآية المباركة جارٍ مجرى القول القائل: إياك أعني واسمعي يا جارة.

وكذلك يمكن أن يقال: إنّ المراد من النسيان في الآية المباركة هو الترك عن قصد والتفات، كما أنّ المقصود من الذكر هو ذكر الله تعالى باللسان لا الذكر في مقابل الغفلة، ويكون معنى الآية على هذا البيان: أنّ الشخص إذا ترك فعلاً من الأفعال وكان قاصداً لذلك، فليذكر الله تعالى عسى أن يهديه لما هو أفضل وأقرب رشداً، فلا يكون الترك والنسيان متعلّقاً بالمشيئة، بل يكون متعلّقاً بالشيء في الآية الكريمة، وقد يكون الترك عن قصد متعلّقاً بالذكر اللساني لله تعالى أثناء الإتيان بالفعل، والآية المباركة تحثّ على الإتيان بالذكر بعد الترك حال الفعل، كما نصّ على ذلك الطبري في تفسيره لهذه الآية، حيث قال: «معناه: واذكر ربّك إذا تركت ذكره؛ لأنّ أحد معاني النسيان في كلام العرب: الترك»[١].

---

١. الطبري، جامع البيان: ج١٥ ص٢٨٦.

الآية الثالثة: سنقرؤك فلا تنسى

قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَى * إِلَّا مَا شَاء اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾[1].

إنّ هذه الآية المباركة صريحة في الإخبار عن نفي النسيان عن النبيّ الأكرم ﷺ على نحو الاستمرار والدوام؛ لأنّ كلمة (لا) في قوله تعالى ﴿فَلا تَنسَى﴾ نافية كما هو واضح، ومعنى الآية: إنّ الله تعالى يخبر نبيّه الأكرم ﷺ بأنّه لا ينسى الوحي أبداً بعد نزوله على قلبه المبارك وقراءته عليه من قبل جبرئيل عليه السلام، فهذه الآية المباركة تبرز عناية ورحمة إلهيّة خاصة بالرسول محمّد ﷺ في تلقّيه الوحي من السماء، فلا منافاة بين منطوق هذه الآية الكريمة وبين مضمون العصمة المطلقة للأنبياء عليهم السلام، وإنّما وقع الكلام في استثناء المشيئة الإلهية في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاء اللَّهُ﴾، حيث قال المنكرون للعصمة المطلقة: إنّ هذه الآية الكريمة وهذا الاستثناء يدلّ على أنّ النبيّ ﷺ ينسى فيما لو شاء الله تعالى ذلك، فلا ضمان من الله تعالى لأنبيائه بعدم وقوع النسيان منهم.

ولكن يُدفع هذا التوهّم بالأجوبة التالية:

الجواب الأول: بيان قدرة الله تعالى المطلقة

إنّ معنى الآية المباركة: سنقرئك فلا تنسى أبداً، بمقتضى الامتنان والعناية الإلهيّة الخاصة، ولكنّ الله تعالى على كلّ شيء قدير، فهو مع ذلك قادر على إنسائك ما ينزل عليك من الوحي، فالاستثناء في الآية الكريمة يؤكّد بقاء القدرة الإلهيّة على سعتها وإطلاقها، وأنّ تلك العطيّة الخاصة وهي الإقراء من

---

١. الأعلى: ٦– ٧.

دون نسيان لا تعني أنّ الله تعالى ليس قادراً على إنساء نبيّه صلى الله عليه وآله متى شاء، وإن كان الله تعالى بحسب لطفه وعدله وحكمته لا يشاء ذلك، بل يشاء وقوعاً عدم نسيان رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله في تلقّي الوحي دائماً، فهو نظير الاستثناء في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[1].

إذن ليس المراد باستثناء المشيئة هو إخراج بعض أفراد النسيان بحسب الوقوع من عموم النفي في الآية المباركة، وإلاّ لكان ذلك خلاف الامتنان الخاص الظاهر من لسان الآية الكريمة، فإنّ كلّ إنسان له ذكر وحفظ، يحفظ أشياء وينسى أشياء أُخرى، وكلّ ذلك بمشيئة الله تعالى.

قال القرطبي في تفسيره للآية:

> ووجه الاستثناء على هذا ما قاله الفرّاء: إلاّ ما شاء الله، وهو لم يشأ أن تنسى شيئاً، كقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ﴾ ولا يشاء[2].

وبنفس المضمون ما ورد في فتح القدير للشوكاني[3].

الجواب الثاني: الترك عن قصد والتفات

أن يكون المراد من النسيان المنفي في الآية المباركة هو الترك عن توجّه والتفات، ويكون المعنى حينئذ: سنقرئك الوحي فلا تترك منه شيئاً - إلّا ما شاء الله تعالى تركه - ممّا لم يكلّفك القيام بأدائه وتبليغه، بسبب النسخ أو لعدم الحكمة في تبليغه وإيصاله إلى الناس.

---

١. هود: ١٠٨.
٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج ٢٠ ص ١٩.
٣. الشوكاني، فتح القدير: ج ٥ ص٤٢٤.

قال الفخر الرازي:

> الشبهة الخامسة عشر: قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلا تَنسَى إِلاَّ مَا شَاء اللَّهُ﴾ والاستثناء يدلّ على جواز النسيان في الوحي.
>
> وجوابه: إنّ النسيان يجيء بمعنى الترك، قال الله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَـذَا﴾، ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ فقوله: ﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلا تَنسَى﴾ أي: فلا تترك منها شيئاً، إلّا ما شاء الله وهو المندوب أو المنسوخ[١].

الجواب الثالث: إجماع المسلمين على العصمة المطلقة في التبليغ

إنّ توهّم دلالة الآية على إمكان النسيان وقوعاً من النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله في الوحي يتنافى مع إجماع المسلمين بكلّ فرقهم على عصمة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله المطلقة في مقام التبليغ من السهو والخطأ والنسيان، قال الفخر الرازي:

> الثاني: ما يتعلّق بجميع الشرائع والأحكام من الله تعالى، وأجمعوا على أنّه لا يجوز عليهم التحريف والخيانة في هذا الباب، لا بالعمد ولا بالسهو، وإلاّ لم يبق الاعتماد على شيء من الشرائع[٢].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

١. الفخر الرازي، عصمة الأنبياء: ص١١٣.

٢. الفخر الرازي، عصمة الأنبياء: ص٧.

فهرست المصادر

القرآن الكريم

نهج البلاغة، دار الذخائر، قم.

الصحيفة السجادية، الإمام علي بن الحسين عليه السلام، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

١. ابن حنبل، أحمد، المسند، ط ١، دار الحديث، القاهرة.
٢. ابن عابدين، حاشية ردّ المحتار، دار الفكر، بيروت، لبنان.
٣. ابن قدامة، الشرح الكبير، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤. ابن قولويه، جعفر بن محمّد، كامل الزيارات، مؤسسة نشر الفقاهة، قم.
٥. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض.
٧. الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ط ٣، المكتب الإسلامي، بيروت.
٨. الأنصاري، رسائل فقهية، المؤتمر العالمي المئوي لميلاد الأنصاري، طهران.
٩. البحراني، الحدائق الناضرة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة.
١٠. البخاري، الجامع الصحيح، ط ١، دار الفكر، بيروت.
١١. البرقي، أحمد بن محمّد، المحاسن، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، طهران.
١٢. البهوتي، كشف القناع، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣. الجزائري، أبو بكر، أيسر التفاسير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
١٤. الجواهري، محمّد حسن النجفي، جواهر الكلام، دار الكتب الإسلامية، طهران.
١٥. الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦. الحر العاملي، التنبيه بالمعلوم، تحقيق السيد مهدي اللاجوردي، المطبعة العلمية، قم.
١٧. الحر العاملي، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة.
١٨. الحلّي، ابن داود، رجال ابن داود، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
١٩. الحلّي، الألفين، مكتبة الألفين، الكويت.
٢٠. الحلّي، الرسالة السعدية، كتابخانة عمومي مرعشي نجفي، قم.
٢١. الحلّي، خلاصة الأقوال، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف.
٢٢. الخوئي، معجم رجال الحديث.
٢٣. الخوئي، منهاج الصالحين، نشر مدينة العلم، قم.
٢٤. الدمياطي، إعانة الطالبين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
٢٥. الزرقاني، شرح الزرقاني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٦. السيوطي، الجامع الصغير، دار الفكر، بيروت.
٢٧. الشافعي، كتاب الأم، دار الفكر، بيروت.
٢٨. الشهيد الأول، الذكرى، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.
٢٩. الشوكاني، فتح القدير، ط١، دار ابن حزم، لبنان، بيروت.
٣٠. الصابوني، محمّد بن علي، صفوة التفاسير، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣١. الصدوق، الاعتقادات في دين الإمامية، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت.
٣٢. الصدوق، الأمالي، مؤسسة البعثة، قم.
٣٣. الصدوق، الخصال ، منشورات جماعة المدرسين، قم.
٣٤. الصدوق، علل الشرائع، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.
٣٥. الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، تحقيق حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٣٦. الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
٣٧. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تحقيق علي أكبر غفاري، ط٢، جماعة المدرسين، قم.
٣٨. الصفار، محمّد بن الحسن، بصائر الدرجات، منشورات الأعلمي، طهران.
٣٩. الطباطبائي، محمّد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة اسماعيليان، قم.
٤٠. الطبرسي، الاحتجاج، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف.
٤١. الطبرسي، مجمع البيان، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٤٢. الطبري، جامع البيان، دار الفكر، بيروت.
٤٣. الطوسي، اختيار معرفة الرجال، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.
٤٤. الطوسي، الاستبصار، دار الكتب الإسلامية، طهران.
٤٥. الطوسي، التبيان، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران.

٤٦. الطوسي، الرسائل العشر، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
٤٧. الطوسي، الفهرست، تحقيق جواد قيومي، ط ١، مؤسسة نشر الفقاهة، قم.
٤٨. الطوسي، المبسوط، المكتبة المرتضوية.
٤٩. الطوسي، تهذيب الأحكام، تحقيق السيد حسن الخرسان، ط ٤، دار الكتب الإسلامية، قم.
٥٠. الطوسي، رجال الطوسي، تحقيق القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
٥١. الطوسي، نصير الدين، تجريد الاعتقاد، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران.
٥٢. الفاضل الهندي، كشف اللثام، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة.
٥٣. الفخر الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت.
٥٤. الفخر الرازي، عصمة الأنبياء، مطبعة الشهيد، قم.
٥٥. القاضي ابن البراج، جواهر الفقه، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
٥٦. القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الأرقم، بيروت، لبنان.
٥٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٨. القفاري، أصول مذهب الشيعة، دار الرضا، الجيزة.
٥٩. القمي، تفسير القمي، ط ٣، مؤسسة دار الكتاب، قم.
٦٠. الكليني، الكافي ، دار الكتب الإسلامية، طهران.
٦١. الكوفي، ابن أبي شيبة، المصنف، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٢. المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت.
٦٣. المرتضى، الفصول المختارة، دار المفيد، بيروت.
٦٤. المرتضى، مسائل الناصريات، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، طهران
٦٥. المفيد، الاختصاص، دار المفيد، بيروت.
٦٦. المفيد، المقنعة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
٦٧. المفيد، عدم سهو النبي، ط ٢، دار المفيد، بيروت.
٦٨. النجاشي، رجال النجاشي، تحقيق السيد الزنجاني، ط ٥، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
٦٩. النيسابوري، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم، ط ١، دار الفكر، بيروت.
٧٠. الهمداني، آقا رضا، مصباح الفقيه، انتشارات مكتبة النجاح، طهران.

الكتب المطبوعة لمنشورات المركز العالمي للدراسات الاسلامية

الرقم	عنوان	المؤلف / المترجم	اللغة
١	آزادي اراده انسان در كلام اسلامي	طاهره روحاني، حليمه حسيني	فارسي
٢	آشنايي با اديان بزرگ	حسين توفيقي	فارسي
٣	آشنايي با تاريخ تفسير و مفسران	حسين علوي‌مهر	فارسي
۴	آشنايي با تاريخ و منابع حديثي	دكتر علي نصيري	فارسي
۵	آشنايي باجوامع حديثي شيعه و اهل سنت	دكتر علي نصيري	فارسي
۶	آشنايي با صحيفه سجاديه	محمد علي مجد فقيهي	فارسي
٧	آشنايي با متون حديث و نهج البلاغه	مهدي مهريزي	فارسي
٨	آفتاب فقاهت(زندگي مقام معظم رهبري)	محمد يعقوب بشوي	اردو
٩	آموزش احكام(همراه بااستفتائات مقام معظم رهبري)	محمد حسين فلاح زاده	فارسي
١٠	آموزش صرف	سيد قاسم حسيني، غلامعلي صفائي و محمود ملكي	فارسي
١١	آموزش فارسي به فارسي (كتاب دوم و سوم)	مركز آموزش زبان و معارف اسلامي	فارسي
١٢	آموزش فارسي به فارسي (كتاب چهارم و پنجم)	مركز آموزش زبان و معارف اسلامي	فارسي
١٣	آموزش فارسي به فارسي (كتاب ششم)	مركز آموزش زبان و معارف اسلامي	فارسي
١۴	آموزش فارسي به فارسي (تمرين كتاب ششم	مركز آموزش زبان و معارف اسلامي	فارسي
١۵	آموزش كلام اسلامي ٢(راهنماشناسي،معادشناسي)	محمد سعيدي مهر	فارسي
١۶	آموزش نماز	محمد زين العابدين ايوبي	بنگلا
١٧	آموزه‌هاي بنيادين علم اخلاق ج ١، ٢	محمد فتحعلي خاني	فارسي
١٨	آيات الاحكام تطبيقي	محمد فاكر ميبدي	فارسي
١٩	احكام و مقررات شكار و صيد	علي‌اكبر صادقي	فارسي
٢٠	اخلاق تبليغ در سيره رسول الله ﷺ	سيد مرتضي حسيني	فارسي
٢١	اسباب النزول القرآني؛تاريخ و حقائق (برگزيده جشنواره سوم)	حسن محسن حيدر	عربي
٢٢	اسرار نماز	رجبعلي حيدري	اردو
٢٣	اسلام و مسيحيت؛ الاهيات تطبيقي	توفيق اسداف و افضل الدين رحيم‌اف	آذري
٢۴	اصول تدوين ضوابط و مقررات	گروه قوانين و مقررات	فارسي
٢۵	اعتقاد ما	آيت الله مكارم شيرازي، مترجم: افضل الدين رحيم‌اف	آذري
٢۶	اعتقاد ما	آيت الله مكارم شيرازي، مترجم: سيد قمر غازي	هندي
٢٧	اعتقاد ما	آيت الله مكارم شيرازي، مترجم: محمد نظام‌الدين	تاميلي
٢٨	الأحوال الشخصية(الطلاق)	الدكتور السيد محمد كاظم المصطفوي	عربي
٢٩	الأحوال الشخصية(النكاح)	السيد محمد النجفي	فارسي
٣٠	الاخلاق السياسية في المنهج الاسلامي	السيد شهاب الدين الحسيني	عربي
٣١	الاخلاق والحضارة	علي حسن الياسري	عربي
٣٢	الامام علي وتنمية ثقافة اهل الكوفة	محمد العبادي	عربي
٣٣	التبليغ مناهجه واساليبه	جعفر البجاري	عربي

الرقم	عنوان	المؤلف / المترجم	اللغة
۳۴	الخلود في جهنم	محمد عبد الخالق كاظم	عربي
۳۵	الدعاء عند أهل البيت ﷺ	محمد مهدي الآصفي	عربي
۳۶	الدولة الاسلامية من التوحيد الى المدنية	نزار عبدانی	عربي
۳۷	العدالة الاجتماعية في الاسلام	سيد فاضل موسوي جابري	عربي
۳۸	القصص القرآني	آية الله السيد محمد باقر الحكيم	عربي
۳۹	القواعد الفقهية ۲ (قاعدة لاضرر، حجية البينة و...)	الدكتور السيد كاظم المصطفوي	عربي
۴۰	المعاد الجسماني	شاكر عطية الساعدي	عربي
۴۱	الهداية في النحو	تصحيح و تعليق: حسين شيرافكن	عربي
۴۲	انسان و سرنوشت	شهید مطهری، مترجم: محمد اشرف شجاع	انگلیسی
۴۳	اهل بیت ﷺ از دیدگاه اهل سنت	سید ابوالحسن باقری	فارسی
۴۴	این است دین اسلام	سید یونس استروشنی	تاجیکی
۴۵	بازگشت به عصر دین	احمدرضا میرحاجتی، مترجم: قدری چلیک	استانبولی
۴۶	بر درگاه دوست	آیت‌الله مصباح یزدی، مترجم: محمد اریش رالدمن	آلمانی
۴۷	بطن قرآن از دیدگاه شیعه و اهل سنت (برگزیده جشنواره نهم)	حیدر طباطبایی	فارسی
۴۸	پله پله تا آسمان علم	محمد عابدی	فارسی
۴۹	تاریخ حدیث	دکتر سید رضا مؤدب	فارسی
۵۰	تاریخ فدک	وزیر عباس حیدری مظفرنگری	اردو
۵۱	تاریخ فرهنگ و تمدن اسلامی	محمد رضا کاشفی	فارسی
۵۲	تاریخ فلسفه اسلامی	حسن معلمی و همکاران	فارسی
۵۳	تاریخ قرآن	محمدحسین محمدی	فارسی
۵۴	تحرير الأسفار للمولى صدرالدين الشيرازي ج ۱-۲	الدكتور علي الشيرواني	عربي
۵۵	تحلیلی بر انقلاب اسلامی ایران	محمد مهدی باباپور	فارسی
۵۶	تعلیمات نهج‌البلاغه	سعی و اهتمام: مؤسسه فکر اسلامی انگلستان	اردو
۵۷	تفسیر آیات ولایت	آیت الله مکارم شیرازی، مترجم: محمد سمیع‌الحق	بنگلا
۵۸	تفسیر تطبیقی	دکتر فتح‌الله نجار زادگان	فارسی
۵۹	تفسیر تطبیقی آیه تطهیر از دیدگاه اهل بیت و اهل سنت...	ایلنفار اسماعیل زاده	فارسی
۶۰	تفسیر تطبیقی آیه مودت	فدا حسین عابدی	فارسی
۶۱	تفسیر سوره فرقان	آیت الله مکارم شیرازی، مترجم: جمعی از مترجمان	تاجیکی
۶۲	تفسیر سوره نور	آیت الله مکارم شیرازی، مترجم: عبدالحکیم کمالی	تاجیکی
۶۳	تفسیر مقدماتی قرآن کریم	دکتر محمدعلی رضایی اصفهانی	فارسی
۶۴	جای پای آفتاب	سیدعلی‌نقی میرحسینی	فارسی
۶۵	جلوه نور	آیت الله علی سعادت‌پرور، مترجم: محمدامین	استانبولی
۶۶	جوابات سخنان سپاه صحابه	آیةالله علی‌کورانی‌عاملی، مترجم: سیدابومحمدنقوی	اردو
۶۷	چکیده پایان‌نامه‌های کارشناسی ارشد (۱)	اداره کل تحصیلات تکمیلی مرکز جهانی	فارسی
۶۸	حفظ موضوعی قرآن کریم (اعتقادات، احکام و اخلاق)	سیدعلی میرداماد نجف‌آبادی و دیگران	فارسی
۶۹	حقوق اهل بیت ﷺ در تفاسیر اهل سنت	محمد یعقوب بشوی	فارسی
۷۰	حکومت دینی در اندیشه امام خمینی و مودودی	ضامن علی حبیبی	فارسی
۷۱	حوار الحقيقة في ضوء رؤية التوحد الديني الثقافي	تحسين البدري	عربي
۷۲	خدا و صفات خدا در مکتب امامیه و ماتریدیه	حیات الله ناصفی	فارسی
۷۳	خدمات متقابل اسلام و ایران	شهید مطهری، مترجم: مینابرکار و ادریس تیجانی	انگلیسی

الرقم	عنوان	المؤلف / المترجم	اللغة
۷۴	داستان پیامبران	محمد محمدي اشتهاردي، مترجم: محمد حسين‌اف	روسي
۷۵	داستانهای بحارالانوار	محمد ناصري، مترجم: محمدعلي مرتضى	بنگلا
۷۶	درآمدي بر ساختار اداري حكومت اسلامي	عبدالعلي محمدي	فارسي
۷۷	درآمدي بر نظام تربيتي اسلام	محمد علي حاجي ده‌آبادي	فارسي
۷۸	درآمدي به تاريخ علم اصول	مهدي علي‌پور	فارسي
۷۹	درآمدي به شيعه‌شناسي	علي ربّاني گلپايگاني	فارسي
۸۰	دراسات موجزة في الخيارات والشروط	آية الله جعفر السبحاني	عربي
۸۱	درانتظارخورشيد(مقالات‌همايش‌درانتظارخورشيد)	جمعي از مؤلفان	فارسي
۸۲	درجست‌وجوي‌حق(...چهارزمامداري‌پس‌ازرسول‌خدا)	حيدر مظفري ورسي	فارسي
۸۳	در جست‌وجوي فرقه ناجيه	ناظم زينال‌او	روسي
۸۴	درسنامه تاريخ عصر غيبت	پور سيد آقايي، جباري، عاشوري و حكيم	فارسي
۸۵	درسنامه دراية الحديث	دكتر سيدرضا مؤدب	فارسي
۸۶	درسنامه عقايد	دكتر علي شيرواني	فارسي
۸۷	درسنامه وضع حديث	دكتر ناصر رفيعي محمدي	فارسي
۸۸	دروس تمهيدية في اصول العقائد	صادق الساعدي	عربي
۸۹	دروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي ج ۱-۴	الشيخ باقر الايرواني	عربي
۹۰	دروس في البلاغة	الشيخ معين دقيق العاملي	عربي
۹۱	دروس في الشيعة والتشيع	علي الربّاني الگلپايگاني ، تعريب: انور الرصافي	عربي
۹۲	دروس في الفقه الاستدلالي ج ۱، ۲	الشيخ باقر الايرواني	عربي
۹۳	دروس في الفقه المعاملات (البيع)	السيد محمد كاظم المصطفوي	عربي
۹۴	دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن	محمدعلي الرضائي الاصفهاني، تعريب: قاسم البيضاني	عربي
۹۵	دروس في تاريخ الاديان	حسين توفيقي، تعريب: انور الرصافي	عربي
۹۶	دروس في تاريخ الفقه وادواره	آية‌الله جعفر السبحاني	عربي
۹۷	دروس في علم الدراية	دكتر سيد رضا مؤدب، تعريب: قاسم البيضاني	عربي
۹۸	دروس في مبادئ الفقه ومعرفة ابوابه	حسن الرضائي	عربي
۹۹	دروس في نصوص الحديث ونهج البلاغة	مهدي المهريزي، تعريب: انور الرصافي	عربي
۱۰۰	دروس موجزة في علمي الرجال والدراية	آية الله جعفر السبحاني	عربي
۱۰۱	دوستي در كتاب و سنت	محمد ري‌شهري، مترجم: حكيم‌جان كمال‌اف	تاجيک
۱۰۲	رابطه‌قرآن‌وعترت‌از‌ديدگاه‌شيعه‌واهل‌سنت(جشنواره‌نهم)	فداحسين عابدي	فارسي
۱۰۳	راز آفرينش اهل بيت ﷺ	سيد محمد علي موسوي	فارسي
۱۰۴	رساله‌اي كوتاه در باب ضيافت الاهي	محمد م. خنفان	انگليسي
۱۰۵	رويارويي تمدن اسلامي و مدرنيته	سيد محمد عارف حسيني	فارسي
۱۰۶	رهيافتي‌برعلم سياست وجنبشهاي اسلامي‌معاصر	عبدالوهاب فراتي	فارسي
۱۰۷	زبان تصوير ۱(بلمي به سوي ساحل)	مركز آموزش زبان و معارف اسلامي	فارسي
۱۰۸	زبان تصوير ۲(زنگها)	مركز آموزش زبان و معارف اسلامي	فارسي
۱۰۹	زبان تصوير ۴(ياسهاي وحشي)	مركز آموزش زبان و معارف اسلامي	فارسي
۱۱۰	زبان تصوير ۵(سفير)	مركز آموزش زبان و معارف اسلامي	فارسي
۱۱۱	زنان دين‌گستر در تاريخ اسلام	طاهره روحاني	فارسي
۱۱۲	زهرا ﷺ برترين بانوي جهان	آيت الله مكارم شيرازي، مترجم: عبدالحكيم كمالي	تاجيكي
۱۱۳	سفارشات پيامبر ﷺ به زنان	اكرم خان زياد الله	تاجيكي

الرقم	عنوان	المؤلف / المترجم	اللغة
۱۱۴	سید رضی؛ زندگی و کارنامه	زاهد علی هندی	اردو
۱۱۵	سیره پیشوایان	مهدی پیشوایی، مترجم: مانیس حق‌وردی‌اف	آذری
۱۱۶	سیره‌تبلیغی‌پیامبراعظم ﷺ(برگزیده‌جشنواره‌نهم)	سارا رضایی	فارسی
۱۱۷	سیری در صحیحین	آیت الله نجمی، مترجم: محمدمنیرخان	اردو
۱۱۸	سیمای‌جهادومجاهدان‌درقرآن(تفسیرسوره‌انفال)	دکتر علی شیروانی	فارسی
۱۱۹	شخصیت و حقوق زن در اسلام	جمعی از مؤلفان	فارسی
۱۲۰	شیعه‌شناسی در تاریخ اسلام	حیدرعلی بنگالی	بنگلا
۱۲۱	صف و ستاد در سازمان	گروه‌امور سازمانی	فارسی
۱۲۲	عدل الاهی	شهید مطهری، مترجم: شجاع علی میرزا و...	انگلیسی
۱۲۳	علم الدرایة المقارن	دکتر سید رضا مؤدب، تعریب: قاسم البیضانی	عربی
۱۲۴	علم الدرایة تطبیقی	دکتر سید رضا مؤدب	فارسی
۱۲۵	علم الکلام المعاصر	حیدر حب الله	عربی
۱۲۶	علم و عقل از دیدگاه مکتب تفکیک	سید عباس مرتضوی	فارسی
۱۲۷	فرَق و مذاهب کلامی	علی ربّانی گلپایگانی	فارسی
۱۲۸	فلسفه اخلاق	محمد فتحعلی خانی	فارسی
۱۲۹	فلسفه اخلاق	حسن معلمی	فارسی
۱۳۰	فلسفه التربیة فی الاسلام	السید نذیر الحسنی	عربی
۱۳۱	فی الأخلاق النظریة	السید عبدالهادي الشریفی	عربی
۱۳۲	فی رحاب العقیده ج ۱-۳	سید محمد سعید حکیم، مترجم: مظاهر شاه صاحب	اردو
۱۳۳	قضاوت زن از دیدگاه فقه شیعه	سید محمد یعقوب موسوی سنگلاخی	فارسی
۱۳۴	کلام تطبیقی(توحید، صفات و عدل الاهی)	علی ربّانی گلپایگانی	فارسی
۱۳۵	کلام تطبیقی(نبوت، امامت و معاد)	علی ربّانی گلپایگانی	فارسی
۱۳۶	گزیده تحف‌العقول	ابن شعبه حرّانی، مترجم: عبدالحکیم کمالی	تاجیکی
۱۳۷	گزیده شهاب‌الاخبار	قاضی قضایی، مترجم: عبدالحکیم کمالی	تاجیکی
۱۳۸	گزیده غررالحکم و دررالکلم	عبدالواحد تمیمی آمدی، مترجم: عبدالحکیم کمالی	تاجیکی
۱۳۹	مادران چهارده معصوم علیهم‌السلام	حیدر مظفری‌ورسی	فارسی
۱۴۰	مبانی جامعه‌شناسی	مجید کافی	فارسی
۱۴۱	مبانی نقد متن الحدیث	قاسم البیضانی	عربی
۱۴۲	مبانی و روشهای تفسیری	دکتر محمد کاظم شاکر	فارسی
۱۴۳	مجموعه مقالات‌سمینارافغانستان ج ۱، ۲	جمعی از پژوهشگران	فارسی
۱۴۴	مصحف امام علی علیه‌السلام	سیدعبدالرحیم موسوی، مترجم: عبدالله أحمدزانگو	انگلیسی
۱۴۵	معجم الافعال المتداولة و مواطن استعمالها	السید محمد الحیدری	عربی
۱۴۶	معرفت‌شناسی	حسن معلمی	فارسی
۱۴۷	معرفة ابواب الفقه(تلخیص تحریر الوسیلة)	محسن الفقیهی	عربی
۱۴۸	معصومان‌امت‌اسلامی(تفسیرتطبیقی‌آیه‌تطهیر)	مؤلف و مترجم: ایلقار اسماعیل‌زاده	آذری
۱۴۹	مکه در بستر تاریخ	نعمت‌الله صفری فروشانی	فارسی
۱۵۰	منجی (امام مهدی عج از دیدگاه قرآن و حدیث)	ایلقار اسماعیل‌زاده	آذری
۱۵۱	منطق‌تفسیرقرآن۲(روشهاوگرایشهای‌تفسیری‌قرآن)	دکتر محمد علی رضایی اصفهانی	فارسی
۱۵۲	موجز الادب العربی	محمد علی آذرشب	عربی
۱۵۳	مودت القربی و اهل العبا	میر سیدعلی همدانی، مترجم: الیاس قاسم‌اف	تاجیکی

الرقم	عنوان	المؤلف / المترجم	اللغة
۱۵۴	میراث تفسیری اهل‌بیت عليهم السلام	سید حسین هاشمی	فارسی
۱۵۵	نافذة على الفلسفة	صادق الساعدی	عربی
۱۵۶	نحوَ القرآن	حسن الرضائی	عربی
۱۵۷	نظام حقوقی اسلام	جلیل قنواتی	فارسی
۱۵۸	نظریة العرف بین الشریعة و القانون	السید نذیر الحسنی	فارسی
۱۵۹	نقد احادیث مهدویت از دیدگاه اهل‌سنت	محمدیعقوب بشوی	فارسی
۱۶۰	نقش حسابداری در توسعه اقتصادی	احمد صادقی گلمکانی ـ محسن برزوزاده	فارسی
۱۶۱	نقوش تقیه در عصر غیبت امام(عج)	سید شمشاد حسین رضوی	اردو
۱۶۲	نگره‌های عمده در پیوند دین و فلسفه	سید محمد مهدی افضلی	فارسی
۱۶۳	واژه‌شناسی قرآن مجید	غلامعلی همایی	فارسی
۱۶۴	وعایة الحکمة فی شرح نهایة الحکمة	حسین عشاقی الاصفهانی	عربی
۱۶۵	وعرفت من هم اهل‌البیت عليهم السلام	حسینه حسن الدریب	عربی
۱۶۶	ولایت در پرتو آیات	علی جان محمدی(قره‌باغی)	فارسی
۱۶۷	وهابیت؛ مبانی فکری و کارنامه عملی	آیت الله جعفر سبحانی، مترجم: یونس محمدثانی	هوسا
۱۶۸	یوسف قرآن(تفسیر سوره یوسف)	محسن قرائتی، مترجم: امان الله بابایی	تاجیکی